الرُّوحانية الحديثة وصلتها بالإلحاد

د. أيمن بن سعود العنقري
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة- كلية أصول الدين
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



الرُّوحانية الحديثة وصلتها بالإلحاد

د. أيمن بن سعود العنقري

قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة- كلية أصول الدين

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تاريخ تقديم البحث: ٨/ ١/ ١٤٤٠هـ   تاريخ قبول البحث: ٢٤/ ٣/ ١٤٤٠هـ

ملخص الدراسة:

-الرُّوحانية الحديثة: فلسفة يسعى فيها الفرد للاستكشاف الرُّوحي والبحث الذاتي عن الحقائق الإلهية خارج الإطار الديني، تقوم على الفلسفات الشرقية والعقائد الصوفية.

- تحدّد الرُّوحانيّة الحديثة الهداية الرُّوحية بالمصادر الداخلية الذاتية.

-أبرز مظاهر الإلحاد في الرُّوحانية الحديثة:

-عقيدة وحدة الوجود، وأنّ الإله هوكل هذا العالم المشاهد، وأنّ هذه المخلوقات ماهي إلاّ تجلّيات ومظاهر عن الإله فقط.

-وصف الإله بأوصاف؛ كالمطلق والوعي واللاشيء، والفراغ، والوجود الكلّي، والمحبة وغيرها، وهي كلّها أوصاف عرضية لاتقوم بذاتها، هي في حقيقتها معانٍ ذهنية لاتتحقق في الخارج، وهذه صورة من صور الإلحاد، إضافةً إلى أنهذه الأوصاف ترجع في حقيقتها عندهم إلى تأليه الذات الإنسانية وتقديسها، لاسيّما "المطلق" عندهم مرادف للوعي، والوعي هو"الإله".



المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أمّا بعد:

فإنّ الرُّوحانية الحديثة: فلسفةٌ إلحاديّة؛ يسعى فيه الفرد للاستكشاف الرُّوحي، والبحث الذاتي عن الحقائق الإلهية، عن طريق الذات الإنسانيّة، وأنّ المعارف تكتشف من الداخل، ومن أبرز أصولهم، التمرّد على الأديان والمعتقدات؛ إذ يرونها عائقًا عن الوصول إلى الحقيقة، تقوم هذه الفلسفة على الفلسفات الشرقية (الهندوسية، والبوذية، والطاوية)[1]، وبعض الديانات الوثنية، والفلسفات اليونانيّة، وعقائد غلاة الصوفية.

فهي تعمل على تغيير الإنسان من داخله، لا عبر وساطة الأنبياء، و«نصوص الوحي»؛ لذا تجد الرُّوحانيّين يعبّرون عن ذلك بقولهم: «حقيقتك في داخلك، الألوهة كامنة فيك، تدفّق المقدّس إليك»، ونحوها من العبارات التي يرون فيها وصول الإنسان للحقائق عبر البحث الذاتي، والنمو الرُّوحي.

فالرُّوحانيّة الحديثة: تعبير عن عملية البحث عن المقدّس عبر التجربة الداخلية، وهي تختلف عن الدين، الذي يعتمد على المصدر الخارجي في تحصيل المعرفة.

---

(١) الطاوية: وهي إحدى الفلسفات الصينية القديمة، ترجع نشأتها للقرن السادس قبل الميلاد، ويعني «الطاو أو التاو» باللغة الصينية «الطريق أو السبيل»، ويعرّف «التاو» بأنّه «القانون الطبيعي» أو «الجوهر الذاتي للأشياء»، مؤسسها «لاوتسو»، وتقوم الفلسفة الطاوية على مبدأ أساس مفاده «الاستسلام الكامل والسلبي للطبيعة، والدعوة إلى عدم الفعل والعمل؛ لأنّ الطبيعة نفسها تقوم بكل شيء، فالطاو هو الذي ينظّم الوجود والحياة، وتحقيق السلام والرضا للبشرية، لن يتحقق إلاّ بالتوحّد مع الطاو» انظر: الفلسفة والفكر السياسي في الصين القديمة لعمر عبد الحي، ص٦٩، ٦٧، التاو، لاوتزو، ترجمة: هادي العلوي، ص٤٤.

-أهمية البحث وأسباب اختياره ما يلي:

١. انتشار كتب الرُّوحانيين المعاصرين؛ مثل «أوشو، ووايـن دايـر، وتـول اكهارت، وديباك شوبرا، وغيرهم» في البلاد العربية، وخصوصًا في المملكة، حيث ترجم كثير منها إلى اللغة العربية، وصارت تروّج في المكتبات عبر ما يسمّى بتطوير الذات والتنمية البشرية؛ لذا انكبّ عليها فئات كثيرة من الرجال والنساء لقراءتها، ودعوى الاستفادة منها في ذلك التطوير المزعوم، وفي جانب ما يدّعون أنه التغيير الأمثل للروح، واستجلاب الحكمة والسعادة والصحّة وغير ذلك.

٢. الترويج لكتب ومقاطع الرُّوحانيين، عبر وسائل التواصل في بعض مراكز التدريب، حيث جعل بعض المدربين عنايتهم بتطوير النموّ الرُّوحي للذات، من أبرز المجالات في تطوير الذات، ومن ذلك ما يتعلّق بعلاقة الذات بالكون وعالم الغيب، لا سيّما أنّ أبرز عقيدة كُفرية لدى هؤلاء الرُّوحانيّين هي عقيدة وحدة الوجود.

٣. افتتان كثير من الناس ببرامج تطوير الذات، والإقبال الكبير على منابرها من دوراتٍ تدريبيّة، أو مؤلفات، أو محاضرات، مع أنّ هذه البرامج باتت منفذًا واسعًا لعبور كثير من الانحرافات العقديّة، وأبرزها ما له صلة وثيقة بالرُّوحانية الحديثة.

٤. حماية جناب التوحيد ممّا يشوبه من معتقداتٍ باطلةٍ تمرّر عبر الرّوحانية الحديثة.

٥. الردّ على من يزعم أنّ التيار الرُّوحاني لا ينكر وجود الله، ولا صلة له بالإلحاد المادّي عند منظّريه في الغرب، مثل الداروينيّة وغيرها، وعند النظر والتحقيق يتبين أنّ التيار الرُّوحاني أشدّ إلحادًا من التيار المادّي بل ويفوقه، مع التشنيع على كلا الإلحادين.

- **الدراسات السابقة:**

بعد البحث لم أجد دراسة مستقلّة عن الصلة بين الرُّوحانية الحديثة والإلحاد، لكن وجدت إشارات يسيرة في بعض البحوث التي كتبت عن المذاهب الرُّوحانية، وحركة العصر الجديد وغيرها، فمن ذلك:

١. **المذاهب الفلسفية الإلحادية الرُّوحية وتطبيقاتها المعاصرة** للدكتورة: «فوز كردي»، حيث أشارت لمفهوم الإله لدى الرُّوحانيين باختصارٍ شديد في ص٢٣.

٢. **حركة العصر الجديد، مفهومها، ونشأتها، وتطبيقاتها** للدكتورة: «هيفاء الرشيد»، حيث ذكرت مفهوم الكائن الأول لدى حركة العصر الجديد من ص١٦٩ إلى ص١٧٣ ثمّ قالت: «يعبّر روّاد حركة العصر الجديد عن هذا المعنى بأساليب متنوّعة، ولكنّها تصل في نهايتها إلى نتيجةٍ موحّدةٍ، هي: أنّ الموجد ليس مباينًا للوجود، وليس منفردًا بالأزلية عن غيره».

٣. **الثيوصوفيا (دراسة لقضية الألوهية في الفكر الثيوصوفي الحديث)** للأستاذة «مريم بنت ماجد عنتابي»، فقد ذكرت من آثار الفكر الثيوصوفي: الإسهام في نشر أنواع الإلحاد؛ مثل عقيدة وحدة الوجود وتلوّناتها، وإلى تشويه المعرفة الصحيحة عن الله، وأنّ (الإله) عبارة عن تجلٍّ للمطلق منبثقُ عنه، وأنّه الكلّي المطلق، والطاقة، واللامتجلّي، وذلك من ص١٧٠ إلى ص١٧٩.

هذا ما وقفت عليه من الدراسات السابقة عن الرُّوحانية الحديثة وصلتها بالإلحاد، وهي مختصرة جدًّا.

خطة البحث:

تشتمل على تمهيد وفصلين.

التمهيد: تعريف بالمفردات الواردة في عنوان البحث؛ وهي:

- الرُّوحانية الحديثة.
- الإلحاد.
- أبرز روّاد الرُّوحانية الحديثة.
- خصائص الرُّوحانية الحديثة.

الفصل الأول: موقف الرُّوحانية الحديثة من الإلحاد المادّي، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مفهوم الإلحاد المادي.

المبحث الثاني: موقف الرُّوحانية الحديثة من الإلحاد المادي.

الفصل الثاني: حقيقة الإلحاد في الرُّوحانية الحديثة ومظاهره، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: حقيقة الإلحاد في الرُّوحانية الحديثة.

المبحث الثاني: مظاهرالإلحاد في الرُّوحانية الحديثة.

الخاتمة: وفيها أبرز نتائج البحث والتوصيات.

* * *

التمهيد: تعريف بالمفردات الواردة في عنوان البحث؛ وهي:

الرُّوحانية الحديثة:

مذهب فلسفيٌّ اعتقادي إلحادي غير ديني، يسعى للإجابة عن الأسئلة الحياتية الكبرى (الله، والكون، والإنسان) عبرالتجربة الغنوصية، وتتبنّى الرُّوحانية الحديثة العقائد المتضمنّة للقول بوحدة الوجود، وتأليه الذات الإنسانية، ووحدة الأديان، والتمرّد على الأديان، أيًّا كانت؛ لذا تعتبر هي البديل العصري للتديّن التقليدي[1].

فهي تستغني عن أيّ مصدر خارجي؛ لتحصيل المعرفة وتحصيلها الباطني عن طريق فلسفات الفيض[2] والإشراق[3] والغنوص، فهي تعبير عن عمليّة

---

(١) معجم مصطلحات الباطنية الحديثة، إعداد موقع البيضاء للتصدي للفكر الباطني الحديث. www.ALBAYDA.COM.

وانظر: المذاهب الفلسفية الإلحادية الروحية ص١١ -١٢ د. فوز كردي.

(٢) الفيض في الفلسفة: هو صدور جميع الموجودات عن مبدأ واحد أو جوهر واحد، على مراتب متدرجة بغير تراخ أو انقطاع. فيفيض العالم عن المطلق كما يفيض النور عن الشمس، أو الحرارة عن النار فيضاً متدرجاً. والقول بفيض العالم عن المطلق مقابل للقول بخلق الله العالم من العدم. ويراد بالفيض لدى الروحانية الحديثة: فيض الموجودات عن المطلق. بمعنى الصدور والانبثاق.

انظر: المعجم الفلسفي، جميل صليبا، (١/١٤٣، (٢/١٧٢ -١٧٣).

(٣) الإشراق: يُراد به: ظهور الأنوار العقلية ولمعانها وفيضانها على الأنفس الكاملة عند التجرد عن المواد الجسمية؛ فحكمة الإشراف مبنية على الكشف والحدس، فهي ارتقاء النفس الإنسانية حتى تصبح مرآة مجلوة، فتمتلئ من النور الإلهي الذي يغشاها.

انظر: المعجم الفلسفي، جميل صليبا، (١/٩٣ -٩٤، ١/٤٥٢ -٤٥٤).

البحث عن المقدّس عبر التجربة الداخليّة، فهي تختلف عن التدين الذي يعتمد على المصدر الخارجي في تحصيل المعرفة.

والغنوص أو الغنوصية: تعني المعرفة الحدسيّة الباطنية، فأهل الغنوص يدّعون أنّ الخلاص يأتي عن طريق المعرفة التأمّلية، وعن طريق الحدس الخاص، فهي معرفة داخليّة، ميلُ لمعرفةٍ باطنية غير محدّدة، مثل العلم اللدنّي لدى الصوفية، فهو التوصّل إلى المعارف العليا والحقائق بنوعٍ من الكشف الذاتي المباشر(١).

فهي مذهب إلحادي يسعى فيه الفرد للاستكشاف الرّوحي والبحث الذاتي (الوصول للحقائق أيًّا كانت) عن طريق «الذات الإنسانية» فيعبرون بقولهم: «حقيقتك في داخلك، الألوهة كامنة فيك، تدفّق المقدّس إليك»، ونحو تلك العبارات عندهم بأنّ المعارف تكتشف من الداخل عن الحقائق الإلهيّة بالتمرّد على الأديان والمعتقدات. تقوم على الفلسفات الشرقية، وبعض الديانات الوثنية، والفلسفة اليونانية، وعقائد غلاة الصوفية.

فهي تعمل على تغيير الإنسان من داخله، لا عبر وساطة الأنبياء ونصوص الوحي.

يقول أوشو: «كلّ إنسانٍ هو ببساطةٍ ذاته الخاصّة، وأنا أريد لكلّ شخصٍ أن يكون ذاته وحسب، على كلّ إنسانٍ أن يكون ذاته؛ هذا ما أعتقد أنّه القاعدة الجوهرية للحياة»(٢).

---

(١) انظر في تعريف مصطلح الغنوصية: الموسوعة الصوفية والديانات السرية، جون فيرغسون، ص٢٠٦ -٢٠٧، الموسوعة الفلسفية، د. عبدالمنعم حفني، ص٢٩٦، معجم الفلاسفة والمصطلحات الفلسفية، ديدية جوليا، ص١٧٩.

(٢) الرحلة الداخلية ص١٧٧.

«فالشخص الواعي لا يأخذ ماءً من الآخرين، إنّ الماء ينبع من داخله، إنّه ينبع من وجوده؛ لذا فهو لا يمكن أن يكون هندوسيًّا، ولا مسيحيًا، الشخص الواعي لاينتمي إلى أيّ مذهب»[1].

وأكّد على ذلك بقوله: «ثمّة حقائق في الحياة **لاتعرف إلاّ بواسطة الذات**؛ لا يمكن أن تعرف من خلال الكتب أو النصوص المقدسة؛ حقيقة الرُّوح، **أو حقيقة الوجود يمكن أن تعرف فقط بواسطة الذات -وما من سبيلٍ آخر-**»[2].

ويقول: «بالنسبة لي هناك كتاب مقدّس واحد: إنّه أنت؛ الدخول إلى الذات هو الطريق المستقيم، والتطلّع نحو الخارج هو الطريق الخطأ»[3].

أقول: ما ذكره «أوشو» هوجوهر الرُّوحانيّة، فالمعارف والحقائق تدرك عن طريق الذات.

وقال واين داير: «إنّ الطاقة المسؤولة عن وجودنا تعلم على وجه الدقّة ما الذي تفعله ومتى، هذه هي ذاتنا الحقيقية، منذ لحظة الحمل الأولى، كنّا مطمئنين في أحضان حكمةٍ خفيّةٍ لا متناهيةٍ، لقد سمحنا لذواتنا الحقيقية أن تتكشّف في التصميم المثالي المتأصّل في عالمينا من العدم والوجود، لو بقينا منغمسين كليًّا في تلك الحالة من الوعي، لبقينا منسجمين تمامًا مع مصدرنا»[4].

وقال أيضًا: «**تخيّل قلبك على شكل وعاء، هذا الوعاء هو المصدر الوحيد الذي تنبع منه الأفكار كلّها**، وكلّما حزبك أمر، هرعت إلى هذا الوعاء؛ لتحدّد الفكرة التي تريدها، ثمّ ترسل بها إلى العالم الخارجي

---

(١) المصدر السابق ص١٥٥.

(٢) المصدر السابق ص١٥٨.

(٣) السيف الماسي ص١٥٥،١٥٤.

(٤) النقلة لواين داير ص٤٨.

لتتحقق، إنّ هذا الوعاء الداخلي ليتصل اتصالًا مباشرًا بينبوع الحب، الذي لاينضب أبدًا، وما عليك إلّا أن توجّه الإناء نحوه لينهل من نبعه الصافي؛ حبّ النفس والرضا عنها وحبّ الكون من حولك»[١].

وقال ديباك شوبرا: «إنّ مصدر كلّ الإنجازات في الحياة يكمن في الكينونة أوالجوهر أو الرّوح، سمّها بأيّ اسمٍ تريده؛ إنّ الكينونة أو الرُّوح أوالجوهر غير مرئيّةٍ أيضًا، على الرغم من أنّها تؤثّر على الحياة اليوميّة بطريقةٍ هائلةٍ، يعمل الإدراك من وراء الكون المرئي من خلال القوانين الرُّوحيّة السبعة»[٢].

وقال أيضًا: «**إن استطعنا العيش في مستوى الرُّوح، فسنرى أنّ الجزء الأروع والأكثر نورانيّة من ذواتنا يتصل ويرتبط بنغم العالم، فسنرى أنفسنا عندها نصنع المعجزات**، سنفقد شيئًا اسمه الخوف، وشيئًا اسمه التوق، وثالثًا اسمه الكراهية، ورابعًا اسمه الاضطراب، وخامسًا اسمه التردّد، العيش في مستوى الرُّوح هو غوص أعمق وأبعد من الأنا، متجاوزين محدوديّة الفكر، الذي يلصقنا بأحداثٍ ونتائج مكانها العالم المادي فقط»[٣].

ويقول إكهارت تول: «إنّ فرح الكينونة، الذي هو السعادة الوحيدة الحقيقية، لا يمكن أن يأتيك عبر أيّ شكلٍ، أو ملكيةٍ، أو إنجاز، أو شخصٍ، أو حدث، أو عبر أيّ شيء يحدث، **لايمكن أن يأتيك الفرح أبدًا، فهو يولد من داخل البعد، عديم الشكل في داخلك، من الوعي نفسه؛ وبالتالي فهو واحد مع كينونتك**»[٤].

---

(١) المبادئ التسعة لحياة متوازنة ص١١٦.

(٢) القوانين الروحية السبعة للأبوة ص١١ -١٢.

(٣) التناغم القدري لديباك ص٧٧.

(٤) أرض جديدة لإكهارت تول ص١٨٩.

فهو يرى أنّ «المستوى الأعمق، الذات الحقيقة، حين أعرف ذاتي على أنّها هذا، فمهما حصل في حياتي لا يعود ذا قيمةٍ مطلقةٍ، بل نسبيةٍ، الأمر الوحيد الذي يهمّ هو هذا؛ أيمكنني الإحساس بكينونتي الجوهرية، وبذاتي»؟[1]

أقول: ماسبق ذكره عن أبرز الرُّوحانيين المعاصرين يبيّن أنّ الوصول للحقائق أيًّا كانت عن طريق «الذات الإنسانية»، وأنّ المعارف ونحوها تكتشف من الداخل.

فالرُّوحانية باعتبارها تيارًا جديدًا، ومذهبًا فكريًّا منفصلًا تمامًا عن الطرح الديني، بل ترى أنّ الأديان والمعتقدات عائق للوصول إلى الحقيقة، فهي تعمل على تغيير الإنسان من داخله.

فيعبّرون مثلًا «بداخلك حقيقتك، الألوهة كامنة فيك، تدفّق المقدّس إليك».

الإلحاد في اللغة: بمعنى الميل والعدول عن الطريق.

فـ«اللام والحاء والدال أصل يدلّ على ميلٍ عن استقامةٍ، يقال: ألحد الرجل، إذا مال عن طريقة الحق والإيمان»[2]. وعلى هذا فلفظ الإلحاد في اللغة؛ يعني: الميل، والظلم، والعدول عن الاستقامة أو الدين أو الحق.

وكلمة «إلحاد» في اللغات الأوروبية مأخوذة من اليونانية، وتحتوي على مقطعين:

a= سلب، نفي+oEoc= إله؛ ومن هنا كان معناها الاشتقاقي: نفي الله[3].

---

(١) المصدر السابق ص٧٩.

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس (٥/٢٣٦).

(٣) موسوعة الفلسفة (١/٢١٩) د. عبد الرحمن بدوي.

جرى الاصطلاح على التعبير بلفظ الإلحاد على إنكار وجود الله - سبحانه وتعالى -، فالملحد: هو المنكر لوجود الله تعالى، سواء لاعتقاده الجازم باستحالة وجود خالق، أو الاعتقاد بأنّ وجوده أمر ضعيف الاحتمال جدًّا، أو اللاأدري: هو المتوقّف في مسألة وجود الله، ويرى أنّ أدلّة إثبات وجوده تتكافأ مع أدلّة نفي وجوده؛ وبالتالي لا يمكن بلوغ حكم عقلي في هذه القضية.[1]

فمن معاني الإلحاد المصطلح عليه في هذا العصر إنكار وجود الله، والقول بأنّ الكون وجد بلا خالقٍ، وأنّ المادّة أزلية أبدية، واعتبار تغيّرات الكون قد تمّت بالمصادفة، أو بمقتضى طبيعة المادّة وقوانينها، واعتبار ظاهرة الحياة، وما تستتبع من شعورٍ وفكرٍ عند الإنسان، من أثر التطوّر الذاتي في المادّة.[2]

أو الاعتقاد بأنّ مفهوم الإله: الوجود المطلق بشرط الإطلاق ليس له وجود خارج الذهن، فمن وصف الربّ -جلّ وعلا - بالإطلاق، فقد أنكر وجوده بالكليّة.

يقول ابن القيم عن الإله المطلق: «ومعلوم أنّ هذا إنما هو خيال مقدّر في الذهن، لاحقيقة له، وإنما غايته أن يفرضه الذهن، ويقدّره كما يفرض الأشياء المقدّرة، وليس هذا هو الرب الذي دعت إليه الرسل، وعرفته الأمم، بل بين هذا الربّ الذي دعت إليه الملاحدة، وجرّدته عن الماهيّة، وعن كلّ صفةٍ ثبوتيةٍ، وكلّ فعلٍ اختياري، وبين رب العالمين وإله المرسلين من الفرق ما بين الوجود والعدم، والنفي والإثبات، فأيّ موجودٍ فرض كان أكمل من

(١) انظر: المعجم الفلسفي لجميل صليبا (١/١١٩)، والإلحاد للمبتدئين (ص١٨ - ١٩) د. هشام عزمي.

(٢) كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة (ص٤٠٩) لعبد الرحمن الميداني.

هذا الإله الذي دعت إليه الملاحدة، ونحتته أفكارهم، بل منحوت الأيدي من الأصنام له وجود، وهذا الربّ ليس له وجود، ويستحيل وجوده إلاّ في الذهن»[1].

فهذه بعض المعاني للإلحاد.

أبرز روّاد الرُّوحانية الحديثة

يلقّب روّاد الرُّوحانية الحديثة أنفسهم بـ«المعلم الرُّوحاني»؛ لأنهم يرون أنّهم يتلقّون من مصادر عليا، ويتصلون بمصادر إلهامية وحدسيّة، فالرُّوحانية الحديثة حقيقتها أنها نسخة مطوّرة من التصوف الغالي، تحت عبارات ظاهرها الخير، وباطنها الضلال، كالحبّ والسلام والحكمة والتنوير، فيريدون بالحكمة الوصول لمعرفة الحقيقة الإلهية للإنسان، وأنّه بضعةُ مقدّسة من الإله، أو نفخة منه، فإذا اكتشف ذلك وصل للحكمة وهي «تأليه الذات الإنسانية».

ومفهوم الحب عندهم: أن تحب كلّ شيء، فتحب ذاتك بكلّ ما فيها من الذنوب، مع التنفير الشديد من عبادة الخوف، وتأنيب النفس؛ لتواصل النفوس الجرأة على الوقوع في المحرّمات، ومن ذلك الاعتقاد بوحدة الأديان، وأنّ الديانات أيًّا كانت كلّها صحيحة (بوذية، هندوسية، يهودية، نصرانية)؛ لأنّ كلّ شيء هو تجلٍّ عن الإله الذي يسمونه (الطاقة، الوعي، النوايا الخارجية).

أمّا أبرز الرُّوحانيين المعاصرين الذين روّجوا للرُّوحانية الحديثة فهم أربعة:

١. المعلم الرُّوحاني الصوفي الهندي «أوشو».

---

(١) إغاثة اللهفان لابن القيم (٢/٢٦٠).

٢. المعلّم الرُّوحاني الأمريكي «واين داير».

٣. المعلّم الرُّوحاني الأمريكي، هنديّ الأصل والمولد «ديباك شوبرا».

٤. المعلّم الرُّوحاني الألماني «إيكهارت تول».

فهؤلاء المعلمين الرُّوحانيّين جعلوا عنايتهم على ما يسمّى بتطوير النمو الرُّوحاني للذات، فهو من أبرز المجالات في تطوير الذات، ومن ذلك ما يتعلّق بعلاقة الذات بالكون وعالم الغيب.

أمّا الأول: فهو «أوشو» فيلسوف هندي بوذي، صوفي ومعلم رُّوحاني باطني، لديه كثير من الأتباع من أنحاء العالم، وهو أحد أشهر روّاد تطوير الذات في العالم، ولد في عائلة فقيرة جدًّا في وسط الهند عام ١٩٣١م، وطرد ثلاث مرات أثناء دراسته الجامعية لسوء أخلاقه، وبدأ يلقي محاضرات وخطب في مختلف المدن الهندية، وفتح فيها معبدًا ومركزًا للتأمّل والتنوير، بمساعدة أثرياء في الهند، ثمّ بدأ يعرض فلسفته والتي دعا فيها إلى الجنس في أشدّ صوره، حيث يرى ضمن آراءٍ له أنّ الإنسان لن يصل لمرحلة التنوير إلاّ من خلال التأمّل والحب، وأيضًا من خلال الجنس بما في ذلك الشذوذ، فلديه نزعة فجور وفسقٍ وانحلال، وقد عرف في معبده الفجور والانتحار، والسحر والتعذيب والزنا! وقد سمته العامّة في الهند «معلّم الجنس»، كان يقدم سلسلة محاضرات «من الجنس إلى الضميرالكوني» ثمّ طُرد بسببها وغادر مدينة بومباي في الهند، ومنع من إقامة أيّ مركزٍ له في المدينة؛ ممّا اضطره لإقامة معبده خارج المدينة.

ثمّ هرب مع أتباعه إلى أمريكا عام ١٩٨١م، وبنى معبده هناك، وذلك على مبدأ «ضع عقلك خارج البوابة قبل أن تدخل»، له محاضرات كثيرة على أتباعه، وقد فُرّغت على هيئة كتب، منها:

١. أسرار الحياة.

٢. التأمل.

٣. التسامح.

٤. تأملات قبل النوم على مدار ١٢ شهرًا، حيث يقول في مقدمة الكتاب: «لست بصدد تعليمك أيّة عقيدةٍ، ولا أيّ نظامٍ إيماني، ولا أية فلسفةٍ، أنا ببساطةٍ سأسلّمك مفتاح الدخول إلى الذات؛ لتتعلّم كيف توقظ روحك»[١].

وغيرها كثير من كتبه التي فرّغت من خطبه على مُريديه.

روّج «أوشو» عبر خطبه وكتاباته لمعتقداته الكفرية، مثل عقيدة وحدة الوجود، ويحارب الدين المنظّم أو المختص، ويدعو للروحانيات الفردية التي لا تتقيّد بشرعٍ، ولاتنتسب إلى دين، كما يعتقد بوحدة الأديان، ونسبية الحقائق والقيم، يصرّح في إحدى خطبه بأن الإله والشيطان وجهان لعملةٍ واحدةٍ.

ويرى أنّ الاستنارة هي: «إدراك ألوهية الذات، تدرك بأنك أنت الإله، وبإدراكك أنّك أنت الإله، تدرك أنّ كل شيء هو الإله، وأنه لا موجود إلاّ الإله، وليس لشيء غيره وجود، فهو في الحجر والشجر والطير والبشر... الاستنارة هي أن تمتلئ بالنور حتى تتمكّن من رؤية مركزك، وتدرك ألوهيتك».

سلك «أوشو» المسلك الصوفي الباطني مع نزعة فجور وانحلالٍ وفسقٍ.

في عام ١٩٩٠م قال «أوشو» للمقرّبين منه: «خذوا جسدي عنّي، فقد صار كجهنّم بالنسبة لي، بعدها بساعاتٍ مات، وقيل بأنه انتحر»[٢].

---

(١) تأملات قبل النوم لأوشو ص٧.

(٢) انظر: https://www.osho.com530 oktob.Io posts/ الموقع الرسمي لأوشو.

الثاني : المعلّم الرُّوحاني الأمريكي «د.واين داير» :

هو أحد مشاهير تطوير الذات في التنمية البشرية على مدى أربعة عقود، اتجه إلى الطرح الرُّوحاني الباطني في التسعينيات الميلادية، ولد في ١٠ مايو ١٩٤٠م في دترويت في ميشيغان في أمريكا، وتربّى في ملجأ للأيتام، حصل على الدكتوراه من جامعة القديس جون في نيويورك، ثمّ تفرّغ للتأليف والكتابة، بالإضافة إلى العديد من البرامج المرئية والإذاعية، يعدّ من روّاد التدريب في العالم، له مؤلفات في اكتشاف الذات ونمو الشخصية، مزجها في عقيدته بوحدة الوجود، كما يرى ألوهيّة الإنسان[(١)] .

يقول واين داير : «جميعنا مقدّسون، وروح من الإله، وليس الأمر متعلّقًا كثيرًا بخلق المعجزات بالنسبة إليّ بعد الآن، بل يتعلّق بإدراك الإله في دواخلنا، والعيش بعيدًا عن الأنا، التي هي حقًّا الأنا الزائفة، لقد أتينا جميعنا من الإله ؛ ولذلك فإنّنا حتمًا مقدّسون ؛ لأنّنا أتينا من المقدّس»[(٢)] .

ويقول أيضًا : «وبدأت أختار التفكير الذي يعي أنّني أكثر بكثيرٍ من مجرّد شكل إنسان، وأنني الروح نفسها، وأنّ الحياة داخلي إلهية حقيقة»[(٣)] .

يقول عن نفسه بأنه **معلّم رُّوحاني** : «لم أكن بعد الآن معلّمًا لمبادئ علم النفس من أجل حياةٍ محققةٍ للذات فحسب، بل معلّمًا كان وما زال يرشد من قبل حشدٍ من المعلّمين الرُّوحانيّين، من أجل محاولة تعليم الآخرين كيف يجدوا القدسية في أنفسهم، وفي كلّ شخصٍ يصادفونه»[(٤)] .

---

(١) الموقع الرسمي لواين داير : https://www.drwaynedyer.com/

(٢) أستطيع أن أرى بوضوح الآن لواين داير ص٣٠١.

(٣) المصدر السابق ص٧٧.

(٤) المصدر السابق ص ٢٩٨.

وأكّد ذلك بقوله: «من الواضح جدًّا بالنسبة إليّ الآن أنّ يد الإله ورعاية المعلّمين المتقدمين كانت تسحبني بلطفٍ واستمرار، كي أكون معلّمًا للحقيقة الرُّوحية»[1].

من مؤلفاته: قوة العزيمة، سوف تراه عندما تؤمن به، النقلة، مواطن الضعف لديك، أستطيع أن أرى بوضوح الآن، وغيرها.

مات واين داير في ٣٠ -٨ -٢٠١٥م.

الثالث: المعلّم الرُّوحاني «ديباك شوبرا»:

هو طبيب وفيلسوف رُّوحاني هنديّ الأصل هندوسي الديانة، أمريكي الجنسية، اتجه إلى الطب الرُّوحاني، وصار منتقدًا في الأوساط الطبية بسبب ذلك.

ولد في الهند في ٢٢ أكتوبر عام ١٩٤٦م، ويعدّ من روّاد التدريب في العالم، تتلمذ «ديباك» في مدرسة المهاريشي للتأمّل التجاوزي، وبرز في أتباعه، ولكنّه فارقهم واستقلّ في تعليمه الرُّوحاني.

أسّس «ديباك شوبرا» مركزًا للصحة في أمريكا، وجعل منشأ المرض والشفاء في الفكر، وأقحم آراءه الفلسفية في الطب التجريبي، صرّح «شوبرا» في كتاباته ومقاطعه أنّ الإنسان «إله مقنّع»، وأنّه بداخله إله في حالةٍ جنينيّة، والنجاح يتمثّل في كشف تلك الإلهية.[2]

يقول ديباك مصرّحًا بذلك: «يوجد داخل كلٍّ منّا آلهة بدائية، نحن نعرف هذا دون أن نعلمه»[3].

---

(١) المصدر السابق ص٢٨٥.

(٢) انظر: حركة العصر الجديد د. هيفاء الرشيد، ص ٥٨ -٥٩.

(٣) الطريق إلى الحب ص٣٣٦.

وقال أيضًا مصرّحًا بعقيدة وحدة الوجود الكفرية: «أنت لست مجرد قطعةٍ صغيرةٍ من الجوهر الإلهي خلقت كي تتواجد على نحوٍ منفصل، على مستوى الجوهر أنت كلّ الرُّوح»[1].

وأكّد على تأليه الذات الإنسانية فقال: «كلّ واحدٍ منّا وجد هنا ليكتشف ذاته العليا، أو ذاته الرُّوحانية، هذا أول ما يحققه قانون «دهارما»[2]، يجب أن نكتشف بأنفسنا أنّ بداخل كلٍّ منّا جنين إله أو إلهة، يريد أن يولد لكي نعبّر عن إلهيتنا»[3].

عمل في التدريس بعددٍ من كليات الطب في الجامعات الأمريكية عدّة سنوات قبل استقلاله في عيادةٍ خاصّةٍ، وله عدد كبير من المؤلفات منها:

١. القوانين الرُّوحانية السبعة للنجاح.

٢. الطريق إلى الحب.

٣. القوانين السبعة لليوغا.

٤. الحلول الروحية.... وغيرها.

الرابع المعلّم الرُّوحاني «إكهارت تول»:

ولد «إكهارت تول» في ألمانيا عام ١٩٤٨م، ثمّ انتقل إلى إسبانيا وعمره

---

(١) المصدر السابق ص١٢٧.

(٢) قانون دهارما في الهندوسية: هو القانون الديني والأخلاقي الذي يضع المعابد لحياة ذات جدوى أكبر، ومن يتتبع "دهارما" بالقيام بواجباته تجاه عائلته وطبقته ومجتمعه؛ فإنه يزهد برغباته الأنانية الساعية لتحقيق اللذة الشخصية والنجاح الاجتماعي، ويبحث بالمقابل عن خير الجميع.

انظر: موسوعة تاريخ الأديان (٤/ ٦٥) تحرير: فراس السواح.

(٣) القوانين الروحانية السبعة للنجاح ص١١٣ -١١٤.

ثلاث عشرة سنة، وقد عاش أكثر شبابه يصارع الاكتئاب الحاد. ولما أتمّ تسعة وعشرين عامًا، أصيب بنوبةٍ شديدةٍ من الاكتئاب دفعته إلى التفكّر في ذاته، وما تعانيه من آلام، حتى توصّل إلى إنكار تلك الذات.

أصبح «إكهارت» يقضي أوقاتًا طويلةً يراقب الناس في شوارع لندن، وفي المعابد البوذية، ويبيت في المنتزهات الخارجية، حتى وصفه أهله بالجنون.

في عام ١٩٩٥م انتقل «إكهارت» إلى أمريكا، وهناك ألّف كتابه الأول: «قوة الآن»، وترجم إلى أربعٍ وثلاثين لغة منها العربية، بيّن في هذا الكتاب التعاليم الروحية التي يدعو لها، وأشار فيه إلى التصوف والديانات الشرقية»[1].

يعد إكهارت من أبرز المعلّمين الرُّوحانيّين في الغرب، تأثّرت فلسفته بالفكر الثيوصوفي، وبالديانات الشرقية بشكلٍ كبير.

اشتهر «إكهارت» بكتابيه «قوة الآن، وأرض جديدة»، وهما من أكثر الكتب الرُّوحانية مبيعًا في الغرب، وقد ترجما إلى اللغة العربية.

أمّا كتابه «أرض جديدة» فيريد به: إدراك الحقيقة الإلهية للنفس، والتي تخفيها الذات الوهمية أو «الإيجو».

وقد بنى مؤلفاته على عقيدة وحدة الوجود، فـ«الإله» عند «إكهارت تول» هو مرادف للوجود المطلق أو «الكينونة».

أمّا «الآن» في «قوة الآن» -دليلك للاستنارة- فعند «إكهارت» هو الفناء الصوفي.

ويعتبر «إكهارت» أنّ «الاستنارة» هي الإحساس بالوحدة مع الكينونة التي

---

(١) انظر: حركة العصر الجديد ص٥٩ -٦٠.

فسّرها بأنها «الإله».

ويقرّر وحدة الأديان، وهي نتيجة حتمية للقول بوحدة الوجود، وأنّ جوهر الأديان كلّها واحد، لا فرق بينها في الحقيقة.

إضافةً إلى أنّه يرى التمرد على الأديان والمعتقدات، وأنها قيود عن الوصول للاستنارة الرُّوحية.

أبرز خصائص الرُّوحانية الحديثة يمكن إيجازها فيما يلي:

١. محاربة الأديان والمعتقدات والتمرّد عليها؛ لأنهم يرونها عائقًا عن الوصول للحقيقة عبر البحث الذاتي عن الحقائق الرُّوحية، فهم يرون التمرّد عليها وأنّها استعراض للغرور «للأنا».

يقول أوشو: «إنّ المعتقدات والرموز والأمثلة والأيديولوجيات والنصوص ما هي إلّا غبار متراكم على عينيك، والمعجزة أنك لا تزال قادرًا على رؤية القليل الذي تراه، حتى ذلك القدر القليل لا يجب أن يكون ممكنًا مع تلك الكمّية من الغبار»[(١)].

ويقول أيضًا: «تلك هي الخطوة الأولى باتجاه الحقيقة، باتجاه الإله الحقيقي، باتجاه الألوهة، تعرّ من جميع المعتقدات، وكن حرًّا من جميع الرموز»[(٢)].

ويؤكّد على ذلك بقوله: «إيّاك أن تكون أبدًا جزءًا من نظام المعتقدات، لا تكن هندوسيًّا، ولا مسلمًا، ولا تابعًا، ولا بوذيًّا، عندما تصبح جزءًا من نظام المعتقدات، فإنّك تصبح عبدًا»[(٣)].

وقال أيضًا: «إنّ السبيل الوحيد لكي تكون متديّنًا، هو أن تكون في هذا

---

(١) الثورة لعبة العقائد ص٢٣.

(٢) المصدر السابق ص٢٢.

(٣) حكمة الرمال محادثات عن الصوفية ص١٤.

العالم على نحوٍ عميق؛ لأنّ الإله مختبئ في هذا العالم، وغير موجودٍ في العالم الآخر، إنّ العالم الآخر هو أعمق نواةٍ في هذا العالم، ولا يمكن فصل العالمين عن بعضهما. إذا رميت جميع أنواع المعتقدات، فستبدأ في الرؤية على نحوٍ واضح، وعندها ستندهش من أنّ الإنسان عانى وما زال يعاني، وليس بسبب الملحدين، بل بسبب مايسمّى الدين»[1].

فجعل الدين عائقًا في الوصول للحقيقة وليس الإلحاد.

وقال في موضعٍ آخر: «لقد تمكنت المعابد والكنائس والمساجد التي أنشأناها في كلّ الأرض من إنشاء الوهم والخداع، إنّ الناس الذين يجلسون في هذه المعابد وحولها لا يملكون إلاّ الأوهام»[2].

ويرى «أنّ الحقيقة ليست في أيّ عقيدةٍ، ولا في أيّ جدالٍ، بل هي في الجوهر الأعمق من وجودك»[3].

وقال واين داير: «كن مدركًا لأهمية تحويل كلّ علاقاتك إلى علاقاتٍ رُّوحية، إنّ العلاقة الرُّوحية لا تقوم على أساس الدين، فهي تركّز على تجلّيات الرُّوح في كلّ مكان»[4].

ويزيد **ديباك شوبرا** ذلك وضوحًا فيقول: «الرُّوحية أوسع بكثيرٍ من أيّ ديانةٍ أو معتقدٍ واحد، ففي حين نرى ديانةً تشدّد على الخطيئة، وأخرى على قانون الثواب والعقاب، نرى الحكمة الأشمل والأهمّ، لا تنظر إلى القوة الخارجية، إنّها تنظر إلى الداخل»[5].

---

(١) المصدر السابق ص٤٦.

(٢) البحث عن العجائب ص١٠.

(٣) درب الحب ص٧.

(٤) قوة العزيمة ص١٢٨.

(٥) الحلول الرُّوحية ص٢١٧.

أمّا «**إكهارت تول**» فيرى أنّ **الديانات والعقائد سجون تبعد البشر عن الحقيقة** فيقول: «العقائد، والديانات، والسياسة، والعمل، كلّ ذلك نشأ من اعتقادٍ خاطئ، بأنّ التفكير يمكن له أن يلخّص الحقيقة أو الواقع؛ **فالعقائد هي في الحقيقة مجموعة سجون جماعية ممنهجة**، والغريب أنّ البشر يحبّون حقًّا زنزانات هذا السجن الذي يأسرهم؛ لأنّها تزودهم بإحساسٍ من الأمان، وآخر مزيّف لكلّ واحدٍ منهم بأنّه «يعرف»، لم يفرض على البشر شيئًا أكثر من المعاناة سوى العقائد البشرية»[1].

٢. من خصائص الرُّوحانية الحديثة: التأثّر الواضح بالفلسفات الشرقية (الهندوسية، والبوذية، والطاوية)، فقد لاحظت من قراءتي في كتب الرُّوحانيين المعاصرين كثرة استشهادهم بالأوبانيشاد[2]، وهو الجزء الأخير في مجموعةٍ من الكتابات الهندوسية التي تسمّى الفيدات.

والأوبانيشاد يعتبر جزءًا أساسيًّا من مصادر الديانة الهندوسية، وخلاصة المحتوى الفلسفي في الهندوسية.

---

(١) صوت السكينة ص١٧ -١٨.

(٢) معنى الأوبانيشاد لغةً: عبارة عن ثلاث كلمات مجتمعات: ١. أبا، والتي تعني: القرب. ٢. ني، والتي تعني: تحت. ٣. شاد، والتي تعني: الجلوس، فيكون المعنى الحرفي لكلمة الأوبانيشاد: الجلوس تحت (من يريد الجلوس معه) مع القرب منه، ويكون المقصود بهذه الكلمة: الجلوس عند الشيخ لتلقّي العلم. والأوبانيشادات الفيدية مهمة جدًّا لدى الهندوس، لها مكانة مرموقة عند علمائهم، بل تدور عليها الديانة الهندوسية الجديدة، فأغلب العقائد المتعلقة بالإله براهمان والكون والحياة مستمدة من هذه الأوبانيشادات، وهي قائمة على عقيدة وحدة الوجود. انظر: الهندوسية لأبي بكر زكريا (٢٣٤/١، ٢٧٧).

يقول «عبد السلام زيان» في مقدمة تحقيقه للأوبانيشاد: «من هم الأوبانيشاد»؟ لا نعرف عن حياتهم إلاّ النزر القليل، وحسب «سهانكارا» هناك من نعرف أسمائهم وهم: «إيشا، وكينا، وموونداكا، وكاتها، وبراسما، ومباندوكيا، وتايتيريا، وشاندوجيا، ولبريهادارانياسكا، وكايفاليا، وسفيتاصفاتارا» وهؤلاء يعتبرون المراجع بالنسبة للهندوس، كما تعتبر كتب الفيدا بجانب عدّة كتب أخرى كتبًا مقدّسة للهندوسي، وكلّ حرفٍ بها مرتبط بالبراهمن[1].

أقول: والأوبانيشاد قائم على عقيدة وحدة الوجود[2]، ونصوصه في ذلك كثيرة جدًّا. فقد جاء في الجزء الثاني من الأوبانيشاد مايسمّى بـ«إيشا» ما نصّه: «على الإنسان أن يتأمّل في البراهمن ليل نهار. هو الإلهيّ في كلّ الكائنات»[3].

وجاء في الجزء الثامن من الأوبانيشاد مايسمّى بـ«ألتاريا» في وصف البراهمن: «مثل قطرة الماء لا تلتصق بورقة اللوتس، هو الذي بعينك، هو البراهمن، هو ذات ذاتك، هو الذي لا يموت، هو الإشعاع، هو الذي يشعّ في كلّ الأكوان إلى الأبد»[4].

---

(١) الأوبانيشاد ص١١.

(٢) وحدة الوجود عند هؤلاء الملاحدة الذين لا يؤمنون بإله تعبير عن «أيّ نظريةٍ تقول بوجود جوهرٍ واحدٍ فحسب، أو عالمٍ واحدٍ، أو أن الواقع الخارجيّ واحد بمعنى ما؛ أي: أنّه لا يتغيّر ولا ينقسم، ولا يتمايز» الموسوعة الفلسفية ص٥٣٤، إشراف: د. زكي نجيب محمود.

(٣) الجزء الثاني من الأوبانيشاد ما يسمّى بـ«إيشا» ص٦٠.

(٤) الجزء الثامن من الأوبانيشاد ما يسمّى بـ«ألتاريا» ص ١٢٥.

يقـول أوشـو: «لقـد ولـدت قصـائد رائعـة مثـل «الأبنيشـاد» و«Gita» مـن شعراء كانوا شعراء بشكلٍ دائم، ولم يكن شعرهم عاديًّا»[١].

ويستشهد «واين داير» **بأحد النصوص من الأوبانيشاد على عقيدة وحدة الوجـود** فيقـول: «فيمـا يتصـل بحاجـة الأنـا المزيفـة إلى الاعتقـاد بفكـرة الانفصال»، يقول الأوبانيشاد: «عندما يـدرك الإنسـان الـذكيّ أنّ الـذات هي كلّ الأشياء، فأيّ حزنٍ، وأيّ متاعب قد تواجه إنسان يتفهّم الوحدة»؟[٢]

ويتحدّث «إكهارت تول» عن مفهوم الإله، وأنّه وعـي لا شـكل لـه، وأنّـه جـوهر ماهيـة الإنسـان، (أي: أنـه بداخلـه) مستشـهدًا بـنصٍّ مـن نصـوص الأوبانيشاد لتقرير ذلك فيقول: «تشير الأبانيشـاد: النصـوص المقدّسـة الهنديـة القديمة، إلى الحقيقة ذاتها بهذه الكلمات: «ما لا تمكن رؤيته بالعين، ولكـن بواسطته ترى العين: اعلم أنّه ليس إلّا البراهمان الروح لا ما يعبده الناس هنا. مـا لا تسـمعه الأذن لكـن الـذي بواسـطته تسـمع الأذن: أعلـن أنـه لـيس إلّـا البراهمان الروح، وليس ما يعبده الناس هنا، ما لا يمكـن التفكير به بالعقـل، لكـن بواسـطته يستطيع العقـل أن يفكّـر: اعلـم أنّـه وحـده البراهمـان الـرّوح، وليس ما يعبده الناس هنا»[٣].

ويقول «ديباك شوبرا» متحدّثًا عـن يوغـا التأمّـل: «تخبرنـا الأبانيشـاد (the Upanishads) مهما كان عظيمًا الفضـاء اللامحدود الأكثر منه عظمـة الفضـاء داخـل نـبض القلـب، لقـد دعيـت منـذ ولادتـك إلى اكتشـاف العـالم الخـارجي

(١) الإنسان الجديد ص١٧ -١٨.

(٢) النقلة ص٨٠.

(٣) أرض جديدة ص١٩٣.

المحيط بك، لكنّ التأمّل هو استكشاف عالمك الداخلي»[1].

٣. **من خصائص الرُّوحانية الحديثة:** تحديد الهداية الرُّوحية بالمصادر الداخلية الذاتية وهيمنتها على «الوحي»، فهم يقرّرون الاكتفاء بالرُّوحانية مصدرًا للهداية، وهي تجيء من الداخل، وليس من الخارج.

يقول أوشو: «إنّ مركز وجودنا مختبأ في داخلنا، هذا المركز يعرف الإله، ومن خلاله نحصل على لمحاتٍ من الحقيقة، ونرتبط بالطاقة الحيوية الابتدائية، ومن خلال هذا المركز بالذات يصل إلينا عبير عطرٍ لا يمكن وصفه، وهو غير موجودٍ على وجه الأرض، إنّه المركز نفسه الذي لا يعرف الحدود، وهو الباب إلى الحرّية المطلقة، يقودنا هذا المركز إلى ما وراء الحدود، حيث الفضاء بلا حدود، والفضاء اللامتناهي الذي لا يعرف الحزن، والذي ليس أيّ شيء آخر غير النعيم، بل وشيء أكبر بكثيرٍ من النعيم، إنّه وفرة النعيم»[2].

ويقول: «توجّهت الأديان الباطنية نحو المختبر الداخلي والتجربة الداخلية، إنّ الدين هو علم الباطن»[3].

ويقول أيضًا: «التطور الفعلي والإيجابي، هو في التعرّف إلى حقيقة ذواتنا، إلى الذات الداخلية للإنسان»[4].

فهو يرى أن: «الصالحين يبحثون عن النعمة، عن الحبّ، عن جوهر الوجود المنبعث من داخل ذواتهم»[5].

---

(١) القوانين الروحية السبعة لليوغا، ص١٢٨.

(٢) البحث عن العجايب ص١٢.

(٣) أهل الطريق ص١٧٤.

(٤) السيف الماسي العودة إلى التنور ص٣٧.

(٥) المصدر السابق ص٤٢.

ويقول أيضًا: «لا تعتقد لهذا الطريق اسمًا، إنه ليس هندوسيًّا، ولا مسلمًا، ولا مسيحيًّا، دعه بلا اسم، لئلّا يتصارع العالم من أجل هذا الاسم، الدخول إلى الذات هو الطريق المستقيم، والتطلّع نحو الخارج هو الطريق الخطأ»[1].

ويقول واين داير: «إنّ ذاتك السامية هي بضعة من مصدر خلّاق، كلّي المحبة، كلّي الحنان، كلّ ما عليك فعله هو قبول أنه ليس شيئًا خارجًا عنك، **إنّه يسكن داخلك، إنّ مملكة السماوات موجودة في داخلك، في الحقيقة إنّها أنت، وكلّ ما عليك فعله هو أن تبدأ في موازاة ومزامنة نفسك مع هذا الجوهر المقدّس**، وأن تبدأ في التصرّف كما يتصرّف، وتفكّر كما يفكّر، وستبدأ عملية التجلّي حالما يبدأ بها هو، هذا هو جوهر العيش في حياةٍ تتحقّق فيها رغباتك، أعط طبيعتك المقدّسة فرصتها»[2].

ويؤكّد على هذا المعنى «إكهارت تول» فيقول: «لكي تنهي البؤس الذي ابتلي به الوجود الإنساني، منذ آلاف السنين، **يجب أن تبدأ بذاتك**»[3].

٤. **من خصائص الرُّوحية الحديثة: التأثّر الواضح بالتصوف الغالي**، وهذا يظهر جليًّا في عقيدة وحدة الوجود، وتبجيل رموز الصوفية؛ مثل الحلاج[4]،

---

(١) المصدر السابق ص١٥٥.

(٢) رغبات محققة ص٧٤.

(٣) أرض جديدة ص١١٠.

(٤) هو أبو مغيث الحسين بن منصور الحلاج، كان جده مجوسيًّا، من أهل بيضاء بفارس، ونشأ بواسط والعراق، قال السلمي: «والمشايخ في أمره مختلفون، ردّه أكثر المشايخ ونفوه، وأبواأنيكونلهقدمفيالتصوف»، قال الحلاج عن نفسه في كتابه الطواسين ص١٣٥: «الحقّ ما أسلمه إلى خلقه؛ لأنّه هو، وإنّي هو، وهو هو»، فهو يرى حلول

وجلال الدين الرّومي[1]، وغيرهما.

يقول أوشو: «يمكن أن يوجد الصوفيّ في أيّ مكانٍ وبأيّ شكلٍ؛ لأنّ التصوف هو جوهر جميع الأديان الأساسي، يمكن أن يوجد التصوف دون علاقةٍ بدين، ولكن لا يمكن أن يوجد الدين دون التصوّف، فلا يقوم الشيء دون جوهره، بينما يزداد الدين حيويةً مع الوصول إلى جوهره، حينما يكون الدين حيًّا، فذلك فقط بسبب التصوّف، الذي يعني ببساطةٍ علاقة حبّ الإله، ومحبة المطلق، وحبّ الكلّ الكامل، وهو يعني أنّ الإنسان جاهز كي يذوب في الكامل، ومستعد لاستدعائه إلى داخل قلبه»[2].

أقول: وهذا تصريح منه بأنّ التصوف جوهر الأديان، وأنّه يوجد دون علاقةٍ له بأيّ دينٍ من الأديان.

وفيه التصريح بعقيدة وحدة الوجود حين قال: «الإنسان جاهز كي يذوب في الكامل».

ويقول عن التصوف الرُّوحي: «كلمة جميلة التصوف: وهي تعني الذي

الله في ذاته، قتل على الزندقة كما ذكر ذلك ابن تيمية. انظر في ترجمته: طبقات الصوفية للسلمي (٣٠٧ -٣٠٨)، مجموع الفتاوى (٢٠/٤٨٠ -٤٨٨).

(١) هو محمد بن حمد بن الحسين بن أحمد البلخي القونوي الرُّومي، تنسب إليه الطريقة المولوية، وله كتاب المثنوي، تضمّ ما يقارب خمسةً وعشرين ألف بيت، ومنهجه في التصوف أساسه العشق الإلهي، وفلسفته في التصوف أساسها وحدة الوجود، ووحدة الأديان، توفي سنة ٦٧٢هـ.

انظر في ترجمته: الموسوعة الصوفية د. عبدالمنعم الحفني (ص٢٥٢ -٢٥٨)، أخبار جلال الدين الرومي للقونوي (ص٣٥٩ -٣٩٣).

(٢) أهل الطريق محادثات عن التصوف لأوشو ص٧.

يعرف، والصوفية تعني المعرفة»[1].

ويصرّح بوحدة الوجود فيقول: «إنّ الإله الحقيقي ليس إله مؤسسات الأديان، إنّ الإله الحقيقي ببساطةٍ هو الإله، كلّ شيء، وكلّ أحدٍ ينتمي إليه، وهو لا ينتمي إلى أيّ أحدٍ».

عند الصوفية قاعدة تقول: «إنّ العالم هو الإله، على الرغم من أنّ الإله ليس العالم. إنّ الإله إمكانية لا نهائية، هذا العالم جزء بسيط من الإله، قد أصبح واقعًا. تستطيع أن تجد الإله هنا، إنّه في كلّ مكان، في كلّ شجرةٍ، وفي كلّ نهر، وفي كلّ جبلٍ، وفي كلّ إنسانٍ، عندما يبتسم طفل، فالإله هو الذي يبتسم حقيقةً، وعندما تبكي امرأة وتنهمر دموعها، فالإله هو الذي ينتحب، إنه موجود في المتسول وفي الإمبراطور، إنه فيّ وفيك، في الحقيقة لا موجود إلاّ هو، لا موجود إلاّ الإله»[2].

ويثني «أوشو» على «الحلاج» وأنّه أعظم الزهّاد والحكماء في الصوفية، وأنه وصل إلى الحقيقة حين ذكر أنّ الإله كامن فيه، وأنه كان يبتسم ويضحك حين قتلوه، فيقول: «لم يكن منصور الحلاج خائفًا، لقد قتل الكثير من المتصوفة»، عندما كان «منصور» على الصليب، اجتمع مئة ألف شخصٍ من أجل مشاهدته، سأل أحدهم «منصور» الذي كان يضحك كالمجنون: «منصور، هل جنّ جنونك؟ أنت تصلب ولكنك تضحك، لماذا تضحك؟ إنّه الموت، ألم تعِ ذلك بعد»؟ أجابه منصور: «من أجل هذا السبب أنا أضحك، إنهم يقتلون شخصًا غير موجود، هذه هي سخافة وتفاهة الأمر؛ ولهذا أنا

---

(١) ألف باء التنوير لأوشو ص٥١.

(٢) ألف باء التنوير لأوشو ص٣٧٨ -٣٧٩.

أضحك»، قال منصور: «إنهم يحاولون قتل شخصٍ غير موجود من البداية، ولهذا السبب أنا أضحك».

لقد قتل الكثير من المتصوفة، ولقد تقبلوا الموت بفرحٍ، من أين يأتي ذلك الفرح وتلك الشجاعة؟ إنها شجاعة إنسان أدرك أنّه لا وجود للأنا المزيفة، وأنّه «أنا غير موجود، كيف لك أن تقتلني»؟[1]

أقول: فالحقيقة عند «أوشو» هي ما وصل إليه الحلاج من اعتقاد ألوهيّة ذاته، ولذلك صُلب؛ لأنّ المجتمع بزعم «أوشو» حين يبدأ الشخص يعيش في ألوهية ذاته يصبح شخصاً لا يطاق؛ ممّا يجعل المجتمع يعيش في النفاق، ولا يمكن أن يطيق الحقيقة»[2].

ويبدي «واين داير» إعجابه بـ«جلال الدين الرُّومي» وأنه قرأ جميع كتبه فيقول: «كنت أفكّر بالقدّيس الرُّوحي الذي سكن في مكانٍ غير بعيدٍ عن هذا الموقع في تركيا: مولانا جلال الدين الرُّومي، لقد كان شاعرًا فقيهًا، خبيرًا في علم اللاهوت، والأكثر أهمية أنّه كان صوفيًّا، لقد كنت أقرأ وأستشهد لمولانا «الرُّومي» قرابة ثلاثين سنةٍ حتى الآن. لقد أصبح شخصيةً مهمةً جدًّا في حياتي، وعلى توازٍ مع العديد من المعلّمين الرُّوحانيين الذين كتبت عنهم هنا في هذه الصفحات. في الحقيقة لقد كنت تقريبًا مأخوذًا بحياة هذا الرجل الذي يعتبر قدّيسًا في كلٍّ من عالمي الإسلام والمسيحيّة، وتعتبر أهميته في أنه تجاوز الحدود القومية والعرقية»[3].

ويذكر في كتابه «سوف تراه عندما تؤمن به» أنّه «تمّ اغتيال العديد من

---

(١) أهل الطريق محادثات عن التصوف ص١٩، ٧٨، ٢٧٨ -٢٧٩.

(٢) أهل الطريق محادثات عن التصوف ص١٩.

(٣) أستطيع أن أرى بوضوح الآن لواين داير ص٣٩٧ -٣٩٨.

الزعماء والقادة الذين آمنوا بمبدأ وحدة الوجود، وقاموا بتعليمه للآخرين، فمن يكافحون للقضاء على الحروب تتمّ غالبًا السخرية منهم باعتبارهم أُناسًا مثاليّين حمقى»[1].

ويجيب «واين داير» على سؤال «مَنْ أنا»؟ مقررًا بذلك عقيدة تأليه الذات الإنسانية، ووحدة الوجود فيقول: «إنّ جوابي الشخصي على سؤال «مَنْ أنا»؟ هو أنّني بضعة من المصدر خالق كلّ شيء، والذي له العديد من الأسماء، ومنها الإله، والروح، والمصدر، والتاو، والعقل المقدس، وهكذا دواليك. على الرَّغم من أنّني عاجز عن رؤيته أو لمسه، إلّا أنّني أعلم أنّني منه؛ لأنّني يجب أن أكون مثل الذي جئت منه، والذي جئت منه هو عدم، لا صورة له اندمج في الشكل. هكذا، أنا تركيبة من الرُّوح الخفية التي هي مصدر كلّ شيء»[2].

ويقول ديباك شوبرا: «إنّ الصوفيّين في الإسلام لديهم نسبهم التعبدي الخاصّ بهم، وكان جلال الدين الرُّومي، الذي أقتبس منه غالبًا، أكثر من شاعر، لقد كان معلّمًا عظيمًا لهذا الطريق، بالنسبة إليه، فإن الإله هوالأجمل»[3].

ويرى ديباك أنّ الإله هو «الحبّ»، ويستشهد لذلك بقول جلال الدين الرّومي «بواسطة الإله، عندما ترى جمالك سوف تكون معبود نفسك»[4].

ويقرّر «ديباك» عقيدة وحدة الوجود فيقول: «في الحقيقة الواحدة، يخلق

---

(١) سوف تراه عندما تؤمن به ص ١٤١.

(٢) النقلة ص٢٢.

(٣) الطريق إلى الحب ص٥١.

(٤)الطريق إلى الحب ص٩٠.

الوعي نفسه، وذلك يشبه قولك إنّ الله موجود ضمن خليقته، ليس هناك مكان خارج الخليقة ليقف عليه: فكلّيّ الوجود يعني أنّه إذا كان هناك ثمّت مكان، فالله موجود فيه»[1].

ويشير «إكهارت تول» صراحةً إلى عقيدة وحدة الوجود قائلًا: «ذاك الإدراك هو الأزلي بداخلك؛ هو الوعي بحدّ ذاته، إنّه الحياة الواحدة ذات الوجود غير المادّي. هل تقدر أن تفقده؟ كلّا؛ لأنّك أنت هو»[2].

ويثني على الصوفية فيقول: «الآن هو أيضًا مركزي في التعاليم الصوفية، والفرع الباطني في الإسلام. فلدى الصوفيّين قول: «الصوفي هو ابن الزمن الحاضر». وابن الرومي الشاعر الصوفي العظيم يصرّح: «الماضي والمستقبل يحجبان الآلهة عن مصيرنا، أحرقوهما كليهما بالنار»[3].

أقول: يتبين ممّا سبق نقله الصلة الوثيقة بين الرُّوحانية الحديثة والتصوف الغالي في مصادر التلقي، حيث يعتمد كلٌّ منهما على المصادر الرُّوحية في تحصيل المعرفة الدينية، وفي تعظيم وتبجيل غلاة الصوفية، ومن أبرزهم: الحلاج، وجلال الدين الرُّومي، وابن عربي، وغيرهم.

٥. من خصائص الرُّوحانيّة الحديثة: التنفير من عبادة الخوف من الله واستبعاده؛ لأنه من العوائق بزعمهم للوصول إلى الحقيقة الكامنة بداخلك، والوصول الحقيقي لرُوحك يتمّ عبر السلام الداخلي والحب، فهم يصرّحون بأنّ الإله هو الحب.

---

(١) كتاب الأسرار لديباك ص١٧٤.

(٢) صوت السكينة لإكهارت تول ص٧٠.

(٣) قوة الآن لإكهارت تول ص٥٤.

يقول أوشو: «إنّ الإله الحقيقي ليس نتاج الخوف أبدًا، فكيف له أن يظهر؟ يظهر الإله الحقيقي من الحبّ»[1]. ويقول أيضًا: «إيّاك أن تخاف من الله، الحُبّ هو الطريق الذي يوصلك إلى الله، وليس الخوف، إياك والخوف سيدمّر حياتك، الله الحقيقي مقرون بالمحبة والتسامح، لا تجعل من صلاتك تعبيرًا عن خوفك، هذا ما يوصي به جلال الدين الرُّومي»[2].

ويقول: «الحب هو السبيل لضبط القلب، وهذا ما يجعلني أُسمي الحب صلاة، **أُسمّيه السبيل الذي يوصلنا إلى المقدّس، أُسمّيه المقدّس ذاته**»[3].

ويقول أيضًا: «الحب يكون حين تدرك أنك لست منفصلًا عن الوجود، الحب حين تشعر بذروة الانتشاء»[4]. وهذا إقرار منه بعقيدة وحدة الوجود، وهي أساس الرُّوحانية الحديثة.

ويرى أنّ الطريق للحب هو بدخول عالم التصوف فيقول: «وحدهم المتصوفون يعرفون الحب، ووحدهم عاشوا ويعيشون تجربة الحب، إنهم يحتكرون الحب، هكذا إذا كنت فعلًا تريد التعرّف إلى الحب، فما عليك إلّا دخول عالم التصوف، الحب هو الله»[5].

ويؤكّد «واين داير» أنّ المعلّمين الرُّوحيين أخبروه «أنّ الإله هوالحبّ»[6].

ويقول: «إنّ الشعور الأقصى الذي يعرف الإله، وذاتك الأسمى، هو

(١) الثورة لعبة العقائد ص٢٣.

(٢) لقاءات مع أناس استثنائيين ص١٠٥.

(٣) الرحلة الداخلية ص٢٤١ -٢٤٢.

(٤) أسرار الحياة ص٣٧.

(٥) المصدر السابق ص٤٤.

(٦) أستطيع أن أرى بوضوح الآن ص٧٢.

الشعور بالحبّ. «الإله محبة»، والذي يبقى في المحبة يبقى في الإله، والإله فيه»[1].

ويشير «إكهارت تول» إلى أنّ الحُب أحد الأبواب للاتحاد مع اللامتجلّي (الإله) فيقول: «الحب بمثابة إدراك الشعور بالاتحاد، ليس بابًا، بل ما يأتي من خلال هذا الباب إلى هذا العالم»[2].

ويقول ديباك شوبرا: «عندما كان يطرح السؤال: «مِنْ أين يأتي الحب»؟ كان الجواب العالمي هو من الإله. وفقًا للعهد الجديد: من لا يحب، لايعرف الإله؛ لأنّ الإله هو الحُبّ»[3].

ويرى أنّ «الصوفيّين كافحوا من أجل الاتحاد بالله، وطريقهم للتنوير إنّما كان الحب»[4].

أقول: وهذا يبيّن الصلة الوثيقة بين الرُّوحية الحديثة والتصوف، في دعوى أنّ الوصول للإله بالحب مع استبعاد الخوف والتنفير منه، باعتباره عائقًا عن الوصول للحقيقة.

* * *

---

(١) رغبات محققة لواين داير ص١٦١.

(٢) قوة الآن ص١٣٥.

(٣) الطريق إلى الحب ص٧٩.

(٤) محمد قصة النبي الأخير ص٣٤٨.

الفصل الأول

موقف الرُّوحانية الحديثة من الإلحاد المادّي

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مفهوم الإلحاد المادّي.

- **الإلحاد المادّي المصطلح عليه في هذا العصر:** يعني إنكار وجود الله، والقول بأنّ الكون وجد بلا خالق، وأنّ المادّة أزلية أبدية، واعتبار تغيّرات الكون قد تمّت بالمصادفة، أو بمقتضى طبيعة المادّة وقوانينها، واعتبار ظاهرة الحياة، وما تستتبع من شعورٍ وفكرٍ عند الإنسان، من أثر التطوّر الذاتي في المادة[١].

ولم يكن الإلحاد في التاريخ الإنساني ظاهرة بارزة، ذات تجمّع بشري، أو مذهبًا مدعمًا بمنظماتٍ ودول، وإنما كان ظاهرةً فرديةً شاذّة، وانتشر الإلحاد منذ القرن التاسع عشر، حيث صيغت العلوم الإنسانية، وجذور العلوم البحتة، على أسس الإلحاد بالله، والتفسيرات المادّية[٢].

- **من أبرز المذاهب التي بنيت على الإلحاد:**

أولًا: الشيوعية: مذهب اقتصادي اجتماعي، وضع له أساس فكري، قائم على إنكار وجود الرب خالق لهذا الكون، وأنّ المادة هي كلّ الوجود، وأنّ أحداثها، وتغيّراتها مع أحداث التاريخ الإنساني، تخضع لقانونٍ جبري مزعوم في المادة على أنّها صفة من صفاته الذاتية، أساسه فكرة فلسفية عنوانها «المادّية الجدلية»، ومعنى المادية الجدلية: حركة التغير والتطور الملاحظة في أشياء هذا الكون، وكأنّ عناصر الكون تتجادل فيما بينها في حركةٍ دائمةٍ[٣].

---

(١) كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة ص٤٠٩.

(٢) المصدر السابق ص٤١١.

(٣) انظر: كواشف زيوف ص٥٤٠ -٥٤١.

ويضع الفيلسوف الألماني «هيجل»[1] على ذلك تصوّرًا خاصًّا لهذه الحركة الدائمة في الكون، حتى ظنّ هذا التصور قانونًا ثابتًا، تخضع له العمليات المنطقية الفكرية، وعمليات الكون، وحركة التاريخ الإنساني، لكنّه اعتبر هذا القانون نظامًا للقوة الغيبية المهيمنة على الكون والمتصرّفة فيه.

أمّا التصور الذي رآه «هيجل» فهو أنّ الحركة الجدلية تكون في المطلق، وهو الذات الكلية التي تنتظم كلّ شيء، وكلّ الأشياء إنّما هي تطور ونمو جدلي لهذه الذات الكلية، وأنّ حركة التغير تكون وفق دوراتٍ لولبية صاعدة، كلّ دورةٍ على ثلاث مراحل، هي الوضع الأول، ثمّ انقلابه إلى نقيضه، ثمّ مركب الوضع ونقيضه بعد توحدهما بسقوط التناقض بينهما، وارتفاعهما بهذا التوحّد إلى ما هو أسمى من الوضع ونقيضه.

وهكذا دواليك تتكرّر حركة الجدلية، فيكون في الأشياء كلّها تطور.

و«هيجل» من فئة المثاليين الذين يؤمنون بالغيبي المجرد من الحسيّات، لا من فئة الماديّين، إلاّ أنّ «كارل ماركس» حذف من جدلية «هيجل» نظرتها المثالية المرتبطة بالإله، وأضاف إليها نظرته المادية ليصبح مذهبه الفلسفي «المادّية الجدلية»[2].

---

(١) هو جورج فيلهلم فريدريك هيجل، ولد في ألمانيا في العام ١٧٧٠م، عين أستاذًا للفلسفة في برلين في عام ١٨١٨ م، يعتبره هيجل منظّر الفلسفة المثالية، نعتت فلسفته (التي تؤكد على تطابق الروح والكائن) بالفلسفة المثالية المطلقة، من مؤلفاته: دروس في فلسفة التاريخ، فينومينولوجيا الروح (١٨٠٧)، وغيرها، انظر في ترجمته وفلسفته: المعجم الفلسفي د.مصطفى حسيبة ص٦٦٧ -٦٧٦.

(٢) انظر: كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة ص٥٤٠ -٥٤٥، المعجم الفلسفي، مجمع اللغة ص١٦٤.

ثانيًا: الداروينية: وتعرف بنظرية التطور، والداروينية، ونظرية أصل الأنواع، ونظرية النشوء والارتقاء، ومذهب الانتخاب الطبيعي.

نسبةً إلى «تشارلز روبرت داروين» (١٨٠٨ -١٨٨٢م) عالم أحياء إنجليزي، مؤلف كتاب أصل الأنواع، وهو مذهب التحول أو التبدل، ويتلخّص في أنّ الكائنات الحية في تطوّر دائم على أساسٍ من الانتخاب الطبيعي، وبقاء الأصلح، فتنشأ الأنواع بعضها من بعض، ولا سيما النوع الإنساني الذي انحدر عن أنواعٍ حيوانية[1].

وقد ابتدأ «داروين» نشر نظريته في كتابه «أصل الأنواع» الذي نشر في عام ١٨٥٩م وخلاصة ما انتهى إليه: أنّ الكائنات الحية كانت في أصلها عبارة عن كائنٍ حقيرٍ ذي خليّةٍ واحدة، ثمّ أخذ هذا الكائن في التطور والارتقاء، وتشكّلت منه الأنواع الحيوانية المختلفة مع مرور الوقت؛ فالأنواع الحيوانية كلّها بينها علاقات نسب، من حيث أصل الحياة، فلم يوجد منها نوع ابتدأ في خلقته بمفرده، من غير أن يمرّ بسلسلة التطور، وعملية التطور قائمة على الانتخاب الطبيعي، فإنّ أنواع الحيوانات تتنازع البقاء على الحياة فيما بينها، وفيما بينها وبين الطبيعة، وبسبب ذلك التناحر تنزع الأنواع إلى الاحتفاظ بالصفات النافعة، وتتوارثها عبر الأجيال، فبالانتخاب تسير عجلة التطور، وتتخلص الأنواع الحيوانية من الأعضاء الفاسدة، ولاتبقي إلاّ على الأصلح.

يقول داروين: «لقد أطلقت الانتخاب الطبيعي على هذه السُّنة، سُنّةُ تثبت كلّ تحوّل مهما يكن تافهًا متى كان ذا فائدةٍ، مشيرًا بذلك إلى علاقته

---

(١) انظر: المصدر السابق ص٣١٧ -٣١٨، المعجم الفلسفي لجميل صليبا (١/٥٥٦)، الموسوعة الفلسفية د.عبدالمنعم حفني ص١٧٧ -١٧٨.

بقدرة الإنسان في الانتخاب»[1]. ويرى «داروين» أنّ الطبيعة في اعتمادها على الانتخاب وبقاء الأصلح، لم تكن تسير على خطةٍ مرسومةٍ، بل تعتمد على الصدفة، وتخبط خبط عشواء[2].

إضافةً إلى أنّ كل الأمور نسبية تمامًا ولا توجد أيّة مطلقات؛ ولذا يمكن القول بأن النظرية الداروينية هي الأساس العلمي للفكر النسبي.

وإذا كان التطور يتمّ أحيانًا عن طريق الصدفة، وتحدّده الحوادث العارضة فيمكن القول بأنّ النظرية الداروينية هي أيضًا أساس الفكر العبثي[3].

وما ذكر إنما مجرد أمثلة على مذاهب فكرية تبنت الإلحاد المادي وإلاّ فالمذاهب متعددة.

أقول: فالإلحاد المادي مبني على إنكار ما سوى المادة المحسوسة مع التصريح بإنكار وجود الخالق -جلّ وعلا-، وإمكان تطور المخلوقات من جنسٍ لآخر في نطاق المخلوقين، ومبدؤها الإيمان بالصدفة.

* * *

(١) أصل الأنواع، داروين (١٩٢/١)، وانظر: الإسلام ونظرية داروين ص٢١-٢٣ لمحمد أحمد باشميل.

(٢) أصل الأنواع (٧٢/١).

(٣) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ج٢، مادة الداروينية الاجتماعية. د.عبد الوهاب المسيري.

المبحث الثاني: موقف الرُّوحانية الحديثة من الإلحاد المادي.

من مظاهر الاشتراك بين الرُّوحانية الحديثة والإلحاد المادّي الاتفاق على نظرية التطور، بل إنّ نظرية التطور لدى الرُّوحانية الحديثة تضاهي نظرية التطور عند الداروينية، فهي عند الداروينية تقتصر على إنكار الخالق وإمكان تطور المخلوقات من جنسٍ لآخر، مع تقرير أنّ الحياة وجدت على الأرض بالصدفة، في ظروفٍ معينة، بينما في الرُّوحانية الحديثة يعتبر ما سبق بدايةً ساذجةً لتطوّرٍ أعمق وهو التطوّر من مخلوقٍ إلى خالق، بمعنى تأليه الذات الإنسانية، فهو لا يقتصر على إنكار الخالق والادّعاء بأنّ الكون وجد صدفةً، ولكنّه انتقل لمرحلة إنكار صفات المخلوق المحدودة وادّعاء إمكانية خلع صفات الخالق عليه، فهو اعتقاد بأنّ المخلوق إله -نعوذ بالله من ذلك-.

يقول أوشو: «عندما تمتلئ بالأفكار، فأنت تمتلئ بالأدران، إنّ جميع الأفكار قذرة، نعم حتى فكرة الإله قذرة؛ لأنّ الأفكار جميعها قذرة»[1]. فهو يرى أنّ الاعتقاد بفكرة وجود إله فكرة قذرة.

ويصرّح بإنكار وجود الله قائلًا: «يعتقد المتدينون أنّ كلّ شيء هو مخلوق، وإلاّ من أين أتى؟ لكنّهم ما تساءلوا يومًا، من أين جاء الله؟ إذا كان الله هو الذي خلق العالم، فمن خلق الله إذًا؟ وإذا كان الله غير مخلوق، فلماذا نقول بنظرياتٍ غير ضرورية؟ إذا كان الله مخلوقًا من إلهٍ آخر، إله أعلى منه رتبةً، فمن خلق هذا الإله الأعلى رتبةً. وهكذا تكرّ الأسئلة إلى ما لا نهاية، وسيبقى السؤال مَنْ خلق آخر إله؟ بلا جواب؛ لهذا أنا أنادي بالألوهة، وليس بالله؛ الله هو من اختراع الكهنة واللاهوتيين، إنّ قصةً خياليةً تتسلّى بقراءتها، ومن

(١) أهل الطريق ص١٨.

ثمّ تتسبب بخوفك، الديانة الحقة ترفض أن تكون أنت مجرد دميةٍ يتلاعب بها رجال الدين أو إله مجهول»[1]. فهو يرى الألوهة بمعنى تأليه الذات الإنسانية، وليس بوجود إله يسمّى الله، ويثني أوشو على رؤوس الإلحاد المادي بأنهم الأنبياء الحقيقيون فيقول: «إنّ أنبياءنا الحقيقيين هم فيرباخ[2] ونيتشه[3] وفرويد[4] وداروين، وهم أنفسهم الذين قاموا بتدمير كامل

(١) ألف باء التنوير ص١٣٨ -١٣٩.

(٢) فيلسوف ألماني ناقد للمسيحية تتلمذ على هيجل منظّر المثالية، ولد في ٢٨ يوليو سنة ١٨٠٤م، فلسفته تقوم على نقد الهيجيلية سميت بالفلسفة الطبيعية، وهي فلسفة مادية تقوم على تقديس الطبيعة ومفهومها عنده الأشياء المحسوسة، والربط بين فكره وفكر الماركسية، إضافةُ إلى النزعة الإنسانية الملحدة، وأنّ الدين عقبة في سبيل تقدم الإنسان ماديًّا ومعنويًا؛ لهذا ينبغي التحرّر من سلطة الدين، مات في ١٥سبتمبر سنة ١٨٧٢م. انظر: موسوعة الفلسفة د.عبدالرحمن بدوي (٢/ ٢٠٩ -٢١٢)، فلسفة فيورباخ، أحمد عطية ص١٣.

(٣) فيلسوف ألماني، مؤسس فلسفة القوة، ارتبط اسم نيتشه بنقدٍ جذري للدين، وللفلسفة، وللعلم وللأخلاق، كان شديد الإلحاد وجعله محور كتاباته، فلسفته هي الماديّة الهدمية العدمية، فهو يحصر الوجود كلّه في الوجود المادي، وقد صرّح بإنكار وجود الله وأنها تمثّل الاعتراض الأكبر على الوجود، اشتهر بمقالته الإلحادية الشهيرة «موت الإله» مات في عام ١٩٠٠م. انظر: الموسوعة الفلسفية للحفني ص٤٨٩، غسق الأوثان لنيتشه ص٧٤، هكذا تكلم زرادشت لنيتشه ص٦٥.

(٤) مؤسس التحليل النفسي، يهودي نمساوي، الفكرة الأساسية التي يقوم عليها مذهبه: أن الغرض من كل فعل يقوم به الإنسان هو تحصيل أكبر لذّة وجعل الألم أقلّ ما يمكن؛ ذلك لأنه رأى أن السلوك يتجه نحو السعادة بمعنى تحصيل أكبر لذة، أو إشباع

النسيج، وكامل البناء، وكامل النموذج العقائدي، دعني أضيف أنهم قد أدّوا خدمةً عظيمةً للبشرية»[1].

ثمّ يذكر سبب ذلك قائلًا: «لقد قاموا بتنظيف الوعي البشري من الاعتقاد على نحوٍ كامل، ولكن هذه نصف المهمّة فقط، ولا بدّ من إضافة شيء آخر، إذا استخدمت الوضع على نحوٍ صحيح، وبدأت تزرع الورود في قلبك فستشعر بالامتنان العظيم أمام فيرباخ، وماركس، ونيتشه، وفرويد، وكلّ من ساهم في تحطيم الاعتقاد والدين القديم، **أنا معهم تمامًا ولكنّني لا أتوقّف عند هذا الحدّ؛ لأنّك إذا توقفت فسيصبح الخواء مصيرك. أجل؛ من الجيد أنّ الإله لم يعد موجودًا «إله الاعتقاد»، ولكن حينذاك ابدأ باكتشاف ما يسكن كيانك، واذهب في رحلة استكشاف؛ وستعثر على الإله، وسيكون هذا هو إله تجربتك الخاصة**، إنّ إله التجربة هو إله جديد تمامًا، إنه الإله الذي تعرفت عليه، وليس الإله الذي آمنت به. **إنه إله حيٌّ ينبض في قلبك، لن يكون ذلك الإله الذي يقطن مكانًا ما في السماوات، كلاّ؛ إنه موجود هنا الآن، يسكن داخلي وداخلك وداخل الجميع. هذا هو الإله المكافئ والمرادف للوجود، يحضر هذا الإله من خلال العرفان، وليس من خلال المعرفة، لقد تمّ تدمير المعرفة وهو أمر جيد.** لقد قام هؤلاء الثلاثة «فيرباخ، وماركس، ونيتشه» بعملٍ طيب في إزالة هراء قرون، لقد قدّم «نيتشه» خدماتٍ جليلة، لقد قام بتدمير الاعتقاد، ولكنّه لم يستمرّ إلى مابعد ذلك، «نيتشه» لم يمارس التأمل،

الحاجات الحسية. ولد في ١٨٥٦م ومات في ١٩٣٩م. انظر: موسوعة الفلسفة د.عبدالرحمن بدوي (١٢٢/٢ -١٢٣).

(١) أهل الطريق ص١٥٣.

لا يمكنك أن تصل للحقيقة إلاّ من خلال باب التأمل أو باب الحب، هذان هما البابان المؤديان إلى الإله»[1].

قلت: فهو يتفق مع منظّري الإلحاد المادي في تدمير وإنكار إله الاعتقاد، لكنه ينتقدهم في الاقتصار على ذلك، وعدم تخطّي ذلك عبر التأمل، والحب إلى إله التجربة، وهو أنه يسكن جميع المخلوقات، عقيدة وحدة الوجود، فهو ينكر الإله المنفصل خارج الذات الإنسانية والمخلوقات، ولكنّه يسلك في ذلك طريقة الرُّوحانية، بحيث يجعل من النفس إلهًا متصرّفًا في الواقع؛ ولذا يصرّح أوشو قائلًا: «**فالرُّوحانية ليست شيئًا تصل إليه، بل هي كائنة، إنها ليست هدفًا إلى مكانٍ ما، ولكنها قد حدثت داخلك بالفعل، إنها هناك في قلبك**»[2].

وهذا ماذكره «ديباك شوبرا» حين سئل: هل أخطأ داروين؟ فأجاب: «كإنسانٍ متديّن، أرى نفسي مدينًا بالشكر، كلّ الشكر لداروين على ما فعل. أقول هذا وأنا على يقينٍ، أنّه سيفاجأ -أو قد يقدم على ذلك - فيما لو قدّر له أن يقرأ أو يسمع كلماتي هذه، فكتاباته عن أصل الأنواع وعن النشوء والتطور، جعلت الناس -عددًا لا بأس به على الأقلّ - يتساءلون «ولماذا لا أسعى إلى الارتقاء بذاتي، طالما أنّي أمتلك القدرة على الارتقاء»؟ هكذا وربّما دون درايةٍ منه، تحولت نظرياته، سواء في أصل الأنواع أو النشوء والتطور، سببًا للبحث عن الذات، والسعي إلى الارتقاء بها، ورفع مستواها، وحررّت العلم من عقدة الخوف من المساس بالمفاهيم الدينية، وقضت على أسطورة أنّ هذه المفاهيم هي مسلّمات، ممنوع الشك فيها، اليوم

---

(١) أهل الطريق ص ١٥٣ -١٥٦.

(٢) المصدر السابق ص٣٦٥.

أرى أنّ على الدين النظر إلى النشوء والتطور، على أنها ليست نظريةً ماديّةً، وأنها لا تتمّ على أساس آليةٍ غير عاقلةٍ، كما اعتبرها داروين، إذ يمكننا الأخذ بها على أساس أنها وسيلة عاقلة لجعل الحياة أفضل، وأكثر وعيًا، وعلى أنها دعوة للناس: استفيقوا من غفوتكم وتطهروا»[1]. إلاّ أنه يرى أنّ «الداروينية الحديثة، ما تزال تنظر إلى الإنسان على أنه ما يزال في حالته البدائية، هناك ما هو أبعد من الداروينية وأهمّ»، ثمّ ذكر أنّ أمل البشرية في الرُّوحانية فقال: «ولهذا نعتبر الرُّوحانية -التي هي جوهر الدين-، أملنا الأخير؛ لإيصالنا إلى حيث الحقول الخضراء، إلى حيث الأزهار والورود والأشجار المثمرة، إلى حيث يعانق الإنسان أخاه الإنسان، بغض النظر عن لونه أو جنسه أو دينه»[2].

وممّن صرّح بالإلحاد المادّي من الرُّوحانيين «إكهارت تول»، حيث يرى أنّ الكائن الأول هو وجود مطلق غير قابل للوصف، يسمّيه بالوعي، يقول: «كوكب الأرض، قبل ١١٤ مليون سنة، ذات صبيحةٍ بعيد شروق الشمس أول زهرةٍ تظهر على الكوكب تفتح بتلاتها لكي تستقبل شعاع الشمس، قبل هذا الحدث المهم الذي آذن بتحوّلٍ ثوريّ في الحياة النباتية، كان الكوكب مغطىً بالنباتات منذ ملايين السنين، **بيد أنّه ذات يوم كانت البداية المهمة، حيث حدث انفجار من اللون والضوء عمّ أرجاء الكوكب -لو كان هنالك وعي- قادر على الإدراك، لكي يشهد على تلك اللحظة»[3]، ثمّ يتحدّث عن هذا الوجود الذي يسمّيه بالوعي فيقول:** «إنّ الوعي واعٍ في أصله، إنّه اللاظاهر، والأبدي، لكنّ الكون لايتحوّل واعيًا إلاّ بالتدريج، أمّا الوعي

---

(١) الصراع بين العلم والروحانية ص١٣٣ -١٣٤.

(٢) الصراع بين العلم والروحانية ص١٣٩.

(٣) أرض جديدة ص١٥.

نفسه فلا زمني ؛ وبالتالي لايتطور، لم يولد ولا يموت، وحين يصبح الوعي الكون الظاهر، يبدو خاضعًا للزمن ولعمليةٍ تطوريةٍ ما»[1].

أقول: فالوجود السابق لكلّ وجود عند هذا الملحد الرُّوحاني هو الواحد اللاّظاهر، وهو عبارة عن عدمٍ متعدد الاحتمالات، سمّاه «الوعي»، وهي معانٍ مطلقة، لا وجود لها في الخارج.

إضافةً إلى أنه استخدم فرضية «الانفجار الكبير»، التي لم ولن تثبت علميًّا فضلًا عن كونها إلحاديةً صرفةً، في أن الوجود واحد، وأنه عندما ظهر الوجود الأول بزعمهم من العدم مع الانفجار الكبير، فإنّ المحرّك لذلك كلّه هو «الوعي»، الذي هو مفهوم الإله عندهم، وهذا ما أشار إليه صراحةً «ديباك شوبرا» في كتابه: «أنت الكون» فنجده يقول: «**وفقًا لنظرية الانفجار الكبير، فإنّ التكوين قد حدث مرّةً واحدةً، حيث تطلّب الأمر أن يتحول اللاّشيء إلى كلّ شيء**»[2].

ويؤكّد قائلًا: «يستبعد الكون العشوائي فكرة التصميم، إنّ كلّ حدثٍ يحدث مصادفةً، بدءًا من ظهور الجزيء دون الذرّي، إلى الانفجار العظيم، وليس هناك حاجة إلى وجود مصمّم يشرف على الحال الذي أصبح عليه الكون»[3].

«لا أحد يعلم بحقٍّ سبب وجود الكون المادّي، كي يعطي فكرةً عن الهوّة»[4].

يقول: «يعود الفضل في وجود الكون إلى نشوب النظام من الفوضى»[5].

---

(١) المصدر السابق ص٢٥٠.

(٢) أنت الكون ص٦٨.

(٣) المصدر السابق ص١٦٩.

(٤) المصدر السابق ص١٥٤.

(٥) المصدر السابق ص١٧٣.

ويرى أنّ الانفجار العظيم الذي يفوق التصور هو الذي بدأ عملية خلق هذ الكون[1].

يقول ديباك متسائلًا: «اللغز الأول: ما الذي سبق الانفجار العظيم؟

الإجابة: كان يوجد حالة الوعي السابقة للخلق، والتي لا أبعاد لها، في هذه الحالة يكون الوعي هو احتمال محض، حيث تكون كلّ الاحتمالات موجودة على هيئة بذور، وليست مصنوعة من أيّ شيء يمكن قياسه تجريبيًّا، بناءً على ذلك، فإنّ الادّعاء بأنه لاشيء سبق الانفجار العظيم هوصحيح تمامًا، كما القول إنّ كلّ شيء كان موجودًا قبل الانفجار العظيم»[2].

ويذكر شوبرا مصطلحات «طاقة، وحقل الطاقة الكامنة، والوعي» متذرّعًا بدعاوى علمية تجريبية زائفة لمفهوم «الإله» الذي جعله تجلّيًا للمطلق منبثقًا عنه فيقول: «القانون الرُّوحاني الأول للنجاح هو قانون الطاقة الكامنة المحضة، يرتكز هذا القانون على حقيقة وجودنا في حالتنا الأساسية، حالة الوعي الخالص الصافي المحض، والوعي الخالص الصافي المحض، هو الطاقة الكامنة المحضة؛ فهو حقل جميع الإمكانات والإبداع اللاّمتناهي، وهو أيضًا جوهر روحانيتنا»[3].

فهو يؤكّد أنّ «الوعي المحض» هو مصدر الوجود وجوهر روحانيّة الإنسان، وأنّ الوصول إليه هو الوصول لجوهر الرُّوحانية، وهو تأليه الذات الإنسانية؛ لأنّ جوهر الإنسان بزعمه «طاقة كامنة محضة».

ويقول أيضًا: «إنّ كلّ تجربةٍ تجلب الاتحاد مع الخالق؛ فالإنسان يعيش

---

(١) المصدر السابق ص٥٣ -٥٤.

(٢) المصدر السابق ص٣٤٨.

(٣) القوانين الرُّوحانية السبعة للنجاح لديباك شوبرا ص١٧ -١٨.

باعتباره خالقًا شريكًا ومنغمسًا في الوعي الإلهي»[1].

فهو يرى أنّ الاتحاد بالله يجعلك خالقًا شريكًا مع الوعي الإلهي، ولا شك أنّ هذا من العقائد الكفرية لدى الرُّوحانيين وهي عقيدة الاتحاد مع الإله.

أقول: وهذا يدلّ على قبول الرُّوحانيين للإلحاد المادّي، إلاّ أنهم لم يقتصروا عليه، بل زادوا أنّ الإنسان هو من أوجد الكون، وأوجد ذاته، **على حدّ تعبير ديباك بأنّ الكون تشاركي يعتمد في وجوده على البشر.**

ثمّ يذكر بعض الإجابات على سؤال: ممّ صنع هذا الكون؟

ذكر إجابتان فقال: «إن كان نموذجك أو رؤيتك العامّة مبنية على اعتقادٍ ديني، فأنت تعلم أنّ الخلق يحتاج إلى خالق، وإلى قوّةٍ إلهيةٍ ترتب الدقائق المذهلة في هذا الكون، أمّا إذا كان مفهومك مستمدًّا من مبادئ وقيم عصر التنوير في القرن الثامن عشر، فربّما يبقى الخالق موجودًا في اعتقادك، ولكن لاشأن له في تنظيم وإدارة الشؤون اليومية لآليّة عمل هذا الكون، إنّه أشبه بصانع الساعات الذي يشغّل الساعة ثمّ يتركها ويمضي بعيدًا، في الوقت الراهن يهيمن على العلوم النموذج الذي يعتقد بوجود عالم عشوائي مجرّد من المعنى والغاية؛ وبالتالي فإنّ الطريقة الوحيدة لإحداث تغيير جذري في مفاهيمنا القديمة هي الخروج عنها؛ كان ذلك هو هدفنا من وضع هذا الكتاب: القفز من مفهوم بالٍ إلى آخر جديد، بغض النظر عن المليارات التي تصرف على البحث العلمي، وبعيدًا عن تمسّك المتدينين المتحمسين بالإيمان بالإله، فإنّ ما يهمنا في نهاية الأمر هو الواقع في حدّ ذاته.

إنّ كفّة الكون الإنساني راجحة للغاية، وهي جزء من النقلة النوعية في

---

(١) كتاب الأسرار لديباك شوبرا ص٢٠٧.

النموذج، التي تتكشّف من حولنا، عندما نقول «أنت الكون» فنحن لا نعني شيئًا سوى الحقيقة»[1].

وقد طرح ديباك ثلاثة أسئلة توضّح ذلك، ثمّ أجاب عليها فقال: «أمّا اليوم، فلم تعد الاستنارة هدف الحياة، ولا حتى في الهند، فأقصى شيء يستطيع أيّ معلمٍ القيام به هو أن يفتح الباب مجددًا، وأن يجيب على ثلاثة أسئلة بالطريقة القديمة:

-مَنْ أنا؟ أنت كمال الكون الذي يعمل من خلال الجهاز العصبي البشري.

-من أين أتيت؟ أتيت من مصدرٍ لم يولد ولن يموت أبدًا.

-لماذا أنا موجود هنا؟ لكي تخلق العالم في كلّ لحظةٍ»[2].

أقول: وهذا تصريح منه بتأليه الذات الإنسانية، وأنّها من تخلق العالم في كل لحظةٍ، وأنت مصدر الكون.

فالرُّوحانية الحديثة تقول بالتطور أو «النشوء والارتقاء» كما عليه الإلحاد المادي، إلاّ أنّ هذا التطور عندهم ليس بالتطور الجسماني، وإنما التطور بما يسمونه «الوعي»، وهذا «الوعي» الذي يسعون لتحقيقه هو إدراك الحقيقة الإلهية للإنسان؛ فالإنسان في نظرهم «إله»، وهو يمرّ بمراحل ليعود لتلك الحالة الأصلية.

يقول إكهارت تول: «يحتاج الوعي بالأشياء إلى موازنته بوعي الفضاء لكي يعود العقل إلى كوكبنا ولتحقق إنسانيتنا مصيرها. **إنّ نهوض الوعي بالفضاء هو المرحلة التالية في تطوّر الإنسانية، هناك اتجاه خفي من الإدراك الذي يشير ضمنًا إلى أنك لست واعيًا بالأشياء فحسب، بل واعٍ بأنك واعٍ، إذا**

---

(١) المصدر السابق ص٢١ -٢٢.

(٢) كتاب الأسرار لديباك شوبرا ص٤١٤.

تمكّنت من الإحساس بسكونٍ داخلي متنبّهٍ في الخلفية بينما الأشياء تحدث في الطليعة فهذه هي المسألة برمّتها»[1] . فهو يرى أنّ الارتقاء بالوعي هي المرحلة التالية في التطوّر الإنساني، وهي خطوة يستطيع الإنسان تحقيقها وإدراكها.

أيضًا: تختلف مصادر المعرفة لدى الرُّوحانية الحديثة عنها في الإلحاد المادي، فالإلحاد المادي يعتمد على المشاهد والمحسوس، وينكر ما غاب عن الحس ولم يمكن إخضاعه للتجربة، **بينما الرُّوحانية الحديثة تعتمد على الحدس**[2] **، والأصوات الداخلية، والإلهامات، والتي لا يمكن إثباتها بحال.**

يقول أوشو: «لا يمكن تفسير الحدس علميًا؛ لأنه ظاهرة غير علمية وغير عقلانية، الحدس شيء خارج حدود الفكر، وهو لا ينتمي إلى الدماغ، وهو أمر يأتي من مكانٍ، يعجز فيه التفكير تمامًا؛ من أجل ذلك يستطيع الدماغ أن يشعر بالحدس، ولكنّه لايستطيع أن يفسّره»[3] .

ويشير إلى أنّ الأوبانيشاد، وهي خلاصة المحتوى الفلسفي في الهندوسية مبنية على الحدس فيقول: «إنّ كلّ الأوبانيشاد هي أشياء معبّرة دون أيّ تفسيرات» تقول: «هذا كذا، وذاك كذا، هذا ما يحدث، إذا أردت أن تدخل فلا تقف جانبًا، لا يمكن تفسير أيّ شيء من الداخل إلى الخارج؛ لذلك

---

(١) أرض جديدة لإكهارت تول ص٢٠٠.

(٢) الحدس: معرفة مباشرة من الذات العليا، أو عملية عقلية تمكن الإنسان من الوصول إلى طبيعته الباطنة الأبدية، فهو ارتقاء النفس الإنسانية إلى المبادئ العالية حتى تصبح مرآة مجلوة تحاذي شطر الحق فتمتلئ من النور الإلهي الذي يغشاها من دون أن تنحل فيه انحلالًا تامًّا، ويسمى هذا الامتلاء من النور الإلهي كشفًا رّوحيًا، أو إلهامًا. انظر المعجم الفلسفي لصليبا (١/٤٥٢ -٤٥٤).

(٣) التأمل فن النشوة الداخلية لأوشو ص٢٣٧.

ادخل، وكن الذي في الداخل. عندما تدخل إلى الداخل، فلن يكون هنالك شروحات ولا تفسيرات، وإنما ستشعر وتختبر بنفسك كلّ شيء»[1].

ويوضّح معنى الحدس بقوله: «إنه قفزة من اللاّشيء إلى الوجود، هذا مايعنيه الحدس تمامًا، وهذا هو سبب أنّ التفكير يرفضه وينكره، إنّ التفكير ينكر الحدس ولا يستطيع أن يقبله؛ لأنه يتقبل فقط تلك الظواهر التي يمكن تقسيمها إلى سببٍ ونتيجةٍ، إنّ عبارة «لا يمكن معرفته» هي نوعية الحدس الجوهرية الداخلية، إنّ عبارة «لا يمكن معرفته» هي نوعية المجهول الجوهرية، وسيكون دائمًا موجودًا كشيء لا يمكن معرفته، وهذا هو عالم الحدس»[2].

ويشير «أوشو» إلى **أحد مصادر المعرفة وهو الصوت الداخلي** فيقول: «الله هو صوتك الداخلي، لا حاجة لأيّ كاهنٍ، لست مضطرًّا لأيّة تعاليم من أحدٍ حول حياتك، هو شيء واحد عليك القيام به، الولوج إلى الداخل لتصبح قادرًا على سماع الصوت الخافت الهادئ، حالما يسمع، حالما تعرف كيف تسمعه، يجري التحوّل بحياتك كلّها، عندها كلّ ما تقوم به يكون صوابًا»[3].

ويقول واين داير: «لقد كنت أدرس بعمقٍ معلّمين رُوحانيّين عظيمين عدّة سنوات بينما كنت أحضّر من أجل كتابي هذا، أحد هذين المعلّمين هو «أويل اس أندرسون» وكتابه الذي قرأته ودرسته، وتأمّلت مضمونه، وأعيشه حاليًّا وأعلّمه وعنوانه «ثلاث كلمات سحرية» وقد انتظرت إلى غاية الفصل الأخير، بعد الكثير من التمارين والتأمّلات الخاصّة، **وبعد الكثير من الكلمات المتنوّرة عن الوعي، والحدس، والمحبة، والنجاح**، وبعد استثمار

(١) المصدر السابق ص٢٤١.

(٢) المصدر السابق ص٢٤٢ -٢٤٣.

(٣) صباح الخير تأملات في الصباح يومًا بعد يوم ص٢٢٨.

الوقت والطاقة فيما علّمه لي هذا الكاتب، اكتشفت حقيقة ما هي هذه الكلمات السحرية».

إليكم بداية الفصل الأخير وعنوانه «المفتاح»: «**هذا هو السرّ الذي يفوق الوصف، التنوير المطلق، مفتاح السلام والقوة: أنت الإله، أنت لست بضعة من الإله فقط، أنت تمامًا الإله، والإله هو تمامًا أنت»**[1].

وفي موضعٍ آخر يقول واين داير: «أنا أقدّم الشكر إلى هذا التجلّي والإلهام الإلهي»[2].

ويقول: «وقد جهزتني الحياة وتجارب الإلهام الإلهي من أجل هذه المهمّة»[3].

ويقرّر هذا أيضًا ديباك شوبرا فيقول: «أنت لست مجرّد قطعةٍ صغيرةٍ من الجوهر الإلهي، خلقت كي تتواجد على نحوٍ منفصل، على مستوى الجوهر أنت كلّ الرُّوح».

«إنّ اتصالك بالإله كامل ومستمرّ، وعلاقة حبّك مع الكون كاملةً، علاوةً على ذلك، **فإنّ ذاكرة كلّ فردٍ تحتوي على جوهر الرُّوح، والصمت، والمعرفة الحدسيّة، وكلّها تأتي على نحوٍ طبيعي بالنسبة إلينا»**[4]. فكلّ ما سبق نقله من أقوال الرُّوحانيين يدلّنا صراحةً على الاختلاف الجذري في مصادر المعرفة بينهم وبين الملاحد الماديين.

* * *

---

(١) رغبات محققة ص٨٠.

(٢) أستطيع أن أرى بوضوح الآن ص٩٢.

(٣) المصدر السابق ص١٨٠.

(٤) الطريق إلى الحب ص١٢٧.

الفصل الثاني
حقيقة الإلحاد في الرُّوحانية الحديثة ومظاهره
وفيه مبحثان:
المبحث الأول: حقيقة الإلحاد في الرُّوحانية الحديثة.

ذكرت في المبحث السابق اتفاق الإلحاد المادي والرُّوحاني على فرضية التطور، بل إنّ فرضية التطور عند الرُّوحانية الحديثة تضاهي فرضية التطور لدى الداروينية، فهي عند الداروينية مقتصرة -رغم شناعتها- على إنكار الخالق، وإمكان تطور المخلوقات من جنسٍ لآخر في نطاق المخلوقين، وهي قائمة على ما يسمّى بالصدفة، بينما عند الرُّوحانيين يعتبر بدايةً ساذجة لتطورٍ أعمق، وهو التطور من مخلوق إلى خالق، فتأليه الذات الإنسانية واضح جدًا عندهم، فمن عباراتهم التي يرددونها في كتبهم: «أنت بضعة من «الإله»، «قداستك في داخلك»، «بالصمت تتدفّق الألوهة إليك»، فهم يؤكّدون أنّ الأصل في البشر «الألوهية»، فهو لا يقتصر على إنكار وجود خالق مع وجود كائنات مخلوقة، ولكنّه انتقل لمرحلة إنكار صفات المخلوق المحدودة، وادّعاء إمكانية خلع صفات الخالق عليه.

فعندهم أنّ الشخص يتطور في مستويات الوعي بممارسة «التأمّل» حتى يكون قادرًا على الخلق والشفاء؛ لأنه إله!

يقول أوشو: «كلّ واحدٍ منّا إله، لا أحد بلا ألوهة، الله متواجد وموجود في كلّ مكانٍ، فالله مرادف للوجود ومتداخل بالوجود، أن تكون ذلك يعني أن تكون إلهًا، لكننا لا نتذكّر هذه الحقيقة، بل نتجاهلها، المسألة ليست كيف ننجز الألوهة، بل كيف نكون آلهة، إنها لغة منسيّة.

متى عرفت أنك إله، يصبح الوجود بأسره إلهيًّا، ويصبح كلّ إنسانٍ إلهًا،

هذه هي البهجة الهائلة: عندما يبدو لك الوجود بأسره إلهيًا»[1].

ويقول أيضًا: «لا يمكنك أن تصل إلى الحقيقة إلاّ من خلال باب التأمّل[2] أو باب الحب، من خلال المعرفة أو المحبة؛ هذان هما البابان المؤديان إلى الإله»[3].

وفي كلامٍ له صريح يقرّر فيه الإلحاد يقول أوشو: «يقولون لقد ذهبت إلى المكان الذي أتيت منه. هذا قانون مقدّس: النهاية لا يمكن أن تكون إلاّ بدايةً حيث تغلق الدائرة، وتصبح كاملةً وتامّةً، وتصل لتلك النقطة التي بدأت منها، النهاية لا يمكن أن تكون إلاّ بدايةً والموت لا يمكن أن يكون إلاّ ولادةً، النهاية تصبح لا بدّ منبعًا وبدايةً، **الإنسان يولد من اللاّشيء ويموت عائدًا إلى اللاّشيء**»[4]

ويقول أيضًا: «إذا كان الشخص رُّوحاني مخلصًا وصادقًا، فلن يستطيع القول: «أنا أبحث عن الإله»؛ لأنّه لا يعرف هل هناك إله أم لا. إنّ كلمة الإله لا معنى لها على الإطلاق ما لم تعرف، إن البحث الرُّوحي ليس سحبًا إلى شيء خارجي، بل هو دفع من الداخل»[5]

---

(١) تأملات قبل النوم ص٩٤.

(٢) التأمل في الفلسفة الشرقية يرتبط ارتباطًا وثيقًا بممارسات الطاقة الكونية: هي تقنية عقلية تتيح للعقل تجربة مراحل أكثر نقاوةً من الفكر بشكلٍ تدريجي، حتى يصل إلى مصدر الفكر (الوعي الخالص) حيث يعطى كلّ متدرب «مانترا» خاصّةً به، يصل من خلال ترديدها إلى تلك المراحل المتقدمة من الوعي، وهذا يسمى بالتأمل التجاوزي، وقد ابتكره مهاريشي يوغي. انظر: حركة العصر الجديد ص٣٧٦.

(٣) أهل الطريق محادثات عن التصوف ص١٥٦.

(٤) المركب الفارغ لقاءات مع اللاشيء ص٢٤٥.

(٥) التأمل فن النشوة الداخلية ص ٢٦٠.

ويؤكّد واين داير على تأليه الذات وأنّ بداخله الألوهية فيقول: «بدأت أختار التفكير الذي يعي أنّني أكثر بكثيرٍ من مجرّد شكل إنسان، وأنّني الرُّوح نفسها، وأنّ الحياة داخلي إلهيّة حقيقةً»[1].

ويقول أيضًا: «بما أنّني أتيت من مصدر طاقةٍ خفي يدعوه بعضهم «الإله» أو «التاو» أو «العقل الإلهي»، فهذا يستلزم أن أشبه تمامًا المصدر الذي جئت منه؛ ما استنتجته بخصوص نشأتي، هو أنني أتيت من الرُّوح، وأنّني أتيت من حيث جوهري الحقيقي، أشبه تمامًا المصدر الذي جئت منه، أنا بضعة مقدسة من الإله، لطالما كنت وسأبقى كيانًا رُّوحانيًا متصلًا بمصدر وجودي بعرى وثيقة»[2].

ويذكر أنه إذا بقي في محاذاة هذه الطاقة التي يسمّيها «الإله» فإنه يمتلك القدرات نفسها التي تجعل كلّ الأشياء ممكنةً كما هو الخالق تمامًا[3].

ويقول ناقلًا كلامًا عن أحد المعلّمين الرُّوحانيين: «لقد زرع الخالق في داخل كلٍّ منّا بضعةً من ذاته، ومضة، روح هي من ذات طبيعته، ويعود الفضل إلى تلك الرُّوح في أنّ كلّ مخلوقٍ يستطيع أن يكون خالقًا»[4].

ويقول ديباك شوبرا: «**يمكنك خلق أيّ شيء؛ لأنك موجود في كلّ ذرّةٍ من الخلق**، والحقيقة أنه أينما يريد وعيك التوجّه، فلا بدّ أن تتبعه المادة، أنت تأتي في المرتبة الأولى، والكون في المرتبة الثانية»[5].

---

(١) أستطيع أن أرى بوضوح الآن ص٧٧.

(٢) النقلة ص٢٧.

(٣) أستطيع أن أرى بوضوح الآن ص٢٦٨.

(٤) رغبات محققة ص٧٠.

(٥) كتاب الأسرار ص٩٣.

أقول: وهذا صريح في أنّ الإنسان عند الرُّوحانيين تحولّ إلى كونه إلهًا يخلق كلّ شيء.

ويقول أيضًا: «**ليس من الضروري أن نجيب على أية تساؤلات حول من هو الخالق، لقد أشارت الأديان إلى إلهٍ واحد في مختلف الأزمنة، وأشارت إلى آلهةٍ وآلهاتٍ متعددةٍ، وإلى قوة حياةٍ غير مرئيّةٍ، وإلى عقلٍ كوني**، وفي عقيدة الفيزياء الحالية، تسمّى هذه لعبة المصادفة العمياء.اختر أيًّا من هذه التسميات، أو اخترها كلّها؛ لأنّ الشيء الأكثر حسمًا بكثير حول نشأة الكون هو أنت، فهل يمكنك أن ترى نفسك كنقطةٍ يدور حولها الآن كلّ شيء»؟[1]

ويقول أيضًا: «من الفراغ ينبعث الفراغ يبدو أنّه لا يحتوي على شيء، ولكن في الواقع هو أصل كلّ حدثٍ منذ الانفجار الكبير، جنبًا إلى جنبٍ، مع إمكانيّاتٍ لا حصر لها ولم تظهر بعد في الكون.

في العالم الرُّوحي التقليدي حالة الإمكانيّات التي لا حصر لها ليست مستبعدة ولا يمكن تصوّرها، إنها أساس صلب الوجود»[2].

أقول: هؤلاء الرُّوحانيين الملاحدة ينكرون أولّية الربّ -جلّ وعلا-، فهم يتفقون على أنّه قبل ولادة العالم لم يكن ثمّة وجود عيني، بل كان هناك «فراغ» أو ما يسمونه «وعي»، فإمّا أن يقال: إنّ «الإله» وجد بعد الفراغ، أو يقال: إنّ «الإله» هو ذلك «الوعي»، وكلا القولين كفر صريح.

أمّا القول بأنّ «الإله» مسبوق بعدم، فهو مخالف لصريح القرآن، كما في قوله -جلّ وعلا-: ﴿ **هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْـَٔاخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ** ﴾ (الحديد: ٣)، وقد فسّره النبي -صلّى الله عليه وسلّم- في دعائه:

---

(١) كتاب الأسرار ص٢٩٨.

(٢) الحلول الرُّوحية ص٨٨-٨٩.

«اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء»[1].

«فهو الأول قبل كلّ شيءٍ، بلا ابتداء، بل كان هو ولم يكن شيء موجودًا، والآخر بعد فناء كلّ شيء، بلا انتهاء، تفنى الأشياء ويبقى»[2].

وأمّا القول الثاني فيلزم منه وصف الربّ بالإطلاق، وسلبه صفات الكمال.

فالقول بأنّ الوجود الأول الذي صدر عنه العالم هو الإله يفضي إلى وصفه بصفات ذلك الموجود، فإذا قيل: بأنّه «الفراغ»، كان وصفًا للربّ بالعدم، وهو كفر باتفاق الملل التي تؤمن بإله.

وإن قيل بأنّه «الوعي»، فإنّ الوعي صفة لا تقوم بذاتها، ولا وجود له على وجه الاستقلال، فكيف يتصور أن يكون هو الإله؟[3]

* * *

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ٤/ ٢٠٨٤، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار.

(٢) معالم التنزيل للبغوي (٥/ ٢٦).

(٣) انظر: حركة العصر الجديد د.هيفاء الرشيد ص١٨٥.

المبحث الثاني: مظاهر الإلحاد في الرُّوحانية الحديثة:

تقوم الرُّوحانية الحديثة على عقيدة وحدة الوجود، وتجعل الإله هو الوجود المطلق، والوجود المطلق بشرط الإطلاق لا وجود له إلاّ في الذهن، وليس في الخارج شيء اسمه وجود، بل الوجود صفة للموجودات لا حقيقة له تفارقها، فهذا الذي يسمونه إلهًا هو في الحقيقة عدم، ومن اعتقد أنّ الإله هو عدم فهذا هو الإلحاد بأبشع صوره.

يقول أوشو: «ليس هنالك بينك وبين الإله محطات وسيطة، في لحظة تركيزٍ وشجاعةٍ ستلاحظ أنّ الإعدادات قد تغيّرت فجأة: إنّ الإله يظهر في ملايين الصيغ، في تلك اللحظة عندما تصبح إلهًا، يصبح كلّ الكون إلهًا، وإذا قال لك شخص: «أنا إله وأنت لست إلهًا» فهو كاذب دجّال وهو يلعب لعبةً ويتعثّر بالأنا»[1].

ويقول أيضًا: «عند الصوفية قاعدة جميلة تقول: «إنّ العالم هو الإله»، إنّ الإله إمكانيّة لا نهائيّة.

هذا العالم جزء بسيط من الإله، تستطيع أن تجد الإله هنا، إنّه في كلّ مكان، في كلّ شجرةٍ، وفي كلّ نهرٍ، وفي كلّ جبلٍ، وفي كلّ إنسانٍ، عندما يبتسم طفل، فالإله هو الذي يبتسم حقيقةً، وعندما تبكي امرأة وتنهمر دموعها، فالإله هو الذي ينتحب، إنه موجود في المتسوّل وفي الإمبراطور، إنّه فيّ وفيك، في الحقيقة لا موجود إلاّ هو، لا موجود إلاّ الإله»[2].

وقال واين داير: «يجب أن نتخلّص من حاجتنا لأن نكون أرفع شأنًا **برؤية**

---

(١) حكمة الرمال محادثات عن الصوفية ص٢٢٣.

(٢) أهل الطريق محادثات عن التصوف ص٣٧٨ -٣٧٩.

تجلّي الله سبحانه في كلّ شخصٍ»[1] .

وقال أيضًا : «**أنت والمصدر الذي نبعت منه واحد** ! أرجع كلّ الفضل لطاقة العزيمة ؛ التي جاءت بك إلى هذا الوجود ، والتي تشكّل أنت تجسيدًا ماديًّا لجزء منها»[2] .

ويصرّح ديباك شوبرا بعقيدة وحدة الوجود فيقول : «في الحقيقة الواحدة ، يخلق الوعي نفسه ، وذلك يشبه قولك : إنّ الله موجود ضمن خليقته ، ليس هناك مكان خارج الخليقة ليقف عليه : فكلّي الوجود يعني **أنّه إذا كان هناك ثمّة مكانٍ ، فالله موجود فيه»**[3] .

وهذا ما ذكره إكهارت تول بقوله : «الزمن والمتجلّي متصلان اتصالًا وثيقًا كما هي الحال بين «الآن» السرمديّة واللامتجلّي ، حتى تصبح واعيا للامتجلّي بشكلٍ مباشر وغير مباشرٍ في آنٍ ، إلاّ عندما تبدّد الزمن النفسي من خلال إدراك اللحظة الحاضرة بشكلٍ كلّي ، وتصبح واعيًا للامتجلّي بشكلٍ مباشرٍ عندما تشعر به في تألّق حضورك الواعي وقوته ، تشعر بحضورك وحده ليس بالرضا ، أمّا وعيك للامتجلّي بشكلٍ غير مباشرٍ ، فيكون من خلال العالم الحسّي. **بتعبيرٍ آخر تشعر بروح الله في كلّ مخلوقٍ ، في كلّ زهرةٍ وحجرٍ ، وتدرك أنّ كلّ ما هو مخلوق هو مقدّس»**[4] .

أقول : وقد ذكر شيخ الإسلام «ابن تيمية» -رحمه الله - أنّ محصّل قول أهل وحدة الوجود إنكار وجود الله ولا حقيقة له في الخارج ، وإنّما

---

(١) قوة العزيمة ص٩٨.

(٢) المصدر السابق ص١٠٠.

(٣) كتاب الأسرار ص١٧٤.

(٤) قوة الآن ص١٣٤.

وجوده في الذهن فقط.

قال رحمه الله: «وكلامهم كلّه يدور على هذين القطبين: إمّا أن يجعلوا الحقّ لا وجود له، ولا حقيقة في الخارج أصلًا، وإنّما هو أمر مطلق في الأذهان. وإمّا أن يجعلوه عين وجود المخلوقات، فلا يكون للمخلوقات خالق غيرها أصلًا، ولا يكون ربّ كّل شيء ولا مليكه، وهذا حقيقة قول القوم»[1].

ومن ذلك: قول الرُّوحانيين بأنّ الموجودات هي مظاهر الإله، كما قال أوشو: «لا تصغ لأولئك الذين يصورون لك الله على أنّه شخص، الله ليس شخصًا، إنّه موجود في كلّ مكان، في الأشجار، مع الطيور وبين البشر، أينما طلبته تجده مستعدًّا ليفتح جناحيه، ويطير بك في سماء الحريّة»[2].

وقال أيضًا: «إنّ الإله هو كلّ مايحيط بك، من الداخل والخارج، إنّ الإله هو مجرد اسمٍ للمجموع والكليّة، **إنّه مرئي في ملايين الأشكال**»[3].

فيقال في الردّ على ذلك: أنّ قولهم بأنّ الكون من مظاهر الإله، هل هذه المظاهر وجود أم عدم؟

فإن قال: هي عدم، قيل: لا يمكن للإله أن يتجلّى من خلال العدم.

وإن قال: هي وجود، فيكون قد أثبت وجودًا غير وجود الله، فأثبت التعدد[4].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ولكن هذا القول أشدّ جهلًا وكفرًا بالله تعالى، فإنّ صاحبه لا يفرّق بين المظاهر والظاهر، ولا يجعل الكثرة والتفرقة إلاّ في ذهن الإنسان لما كان محجوبًا عن شهود الحقيقة، فلمّا انكشف غطاؤه

(١) بغية المرتاد ص٤١٠.

(٢) أسرار الحياة لأوشو ص٥٤.

(٣) البحث لأوشو ص٢٤٠.

(٤) انظر: بغية المرتاد لابن تيمية ص٣٥٠.

عاين أنه لم يكن غير، وإنّ الرائي عين المرئي، والشاهد عين المشهود»[1].

- أمّا القول بوحدة الوجود فمع فساده في ذاته، فإنّه يلزم منه لوازم كفرية قبيحة فمنها:

١. إنكار الربّ وربوبيته.

٢. إسقاط العبادة والتكاليف فـ«عندهم أنّ الإنسان هو غاية نفسه، وهو معبود نفسه، وليس وراءه شيء يعبده أو يقصده»[2].

٣. القول بوحدة الأديان، وتصحيح الأديان والمعتقدات جميعًا.

٤. كلّ ما في العالم خير في ذاته؛ لأنّ الموجود في الحقيقة هو«الإله».

٥. أنّ جميع المعبودات هي عين الإله.

- ومن مظاهر الإلحاد في الرُّوحانية الحديثة:

قولهم بأنّ وجود «الإله» أو كما يسمونه «الوعي» أو «الطاقة» أو «اللاشيء» أو «المطلق» وجود مطلق، ليس له ذات، أو صفات، أو وجود في الخارج عند التحقيق، فهو في الحقيقة صورة من صور الإلحاد؛ لأنه إنكار لوجوده بالكلّية.

يقول أوشو: «لا هدف للحياة سوى ذاتها؛ **الحياة هي الاسم الآخر لله،** لكلّ ما في هذا الكون هدف، وكلّ ما في هذا الكون إلى زوال، إنما يبقى شيء واحد لا بداية له ولا نهاية، شيء واحد لا هدف له إلاّ ذاته: **سمّه الوجود إن شئت، سمّه الله إن شئت، أو سمّه الحياة إن شئت.**

ثلاثة أسماء؛ هي أسماء لحقيقةٍ واحدةٍ، حقيقة وجودك على هذه الأرض، حقيقة عيشك للحياة.

---

(١) حقيقة مذهب الاتحاديين لابن تيمية ص٢٣.

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢/٢٦٦).

الله هو الاسم الذي أطلقه اللاهوتيّون على الحياة، لكنّهم ما عرفوا أنّ هناك كثيرين أفرغوا كلمة الله من معناها الحقيقي، كثيرون هم الذين لا يعترفون بوجود الله ولا يؤمنون به: الشيوعيون، البوذيون، إضافةً إلى مئات آلاف المفكرين الملحدين. هؤلاء يطالبونك بإثبات وجود الله، ويدّعون أنّ الله مجرد كلمة اخترعها الإنسان، هو كلمة قد كان بالإمكان استبدالها بأيّ كلمةٍ أخرى»[1].

وقال أيضًا: «وكذلك من تسمونه «الإله» هونتاج خوفكم، فأنتم لا تعرفون الإله الحقيقي، لا يمكن أن يكون «الإله» من الخوف، **فالإله هو المحبة والفرح**»[2].

فهذه الأوصاف بأنّ الإله هو المحبة أو المطلق أو كلية الوجود أوصاف عرضية لا تقوم بذاتها، وهذا يدلّ على أنهم لا يؤمنون بإله حقيقي، مع التأكيد على أنّ المطلق عند الرُّوحانيين مرادف «للوعي»، فالوعي هو بمثابة «الإله» عندهم، وبهذا يرجعون إلى تأليه الذات الإنسانية، والذي يعدّ من أبرز العقائد الكفرية لدى الرُّوحانية.

ومراده بـ«كليّة الوجود» أنّه موجود في الوجود كلّه.

يقول أوشو: «إنّ الإله ليس جالسًا هنالك في مكانٍ ما على عرشه عاليًا في السماوات، كلاّ؛ إنه هنا يملأ المكان، إنه في كل مكان، إنّ الإله هو فقط اسم «كليّة الوجود»»[3].

فهو ينكر صراحةً أنّ الله ليس له صفات مثل علوّه عاليًا في السماوات،

---

(١) أسرار الحياة لأوشو ص١٣.

(٢) حكمة الرمال محادثات عن الصوفية ص٤٦.

(٣) أهل الطريق ص١٨.

على عرشه، وإنما هو موجود في كل مكان، وهذا تصريح بوحدة الوجود، وأيضًا بتأليه الذات الإنسانية حين قال «إنه هنا الآن» أي: في داخلك، وصرّح في كلامٍ له قائلًا: «الله ليس شخصًا، إنه موجود في كلّ مكان، حتى في داخلك»(١).

أو كما قال أوشو في عبارةٍ له: «يحضر الإله إلى داخلك»(٢).

أقول: تسمية الإله بالمطلق في حقيقته وجود ذهني؛ إذ «من المعلوم أنّ المطلق لا وجود له في الخارج»(٣).

وقال أوشو: «إن لم تر أيّ معنىً في كلمة الله فلا تقلق، سمّه الوجود، سمّه الكلّي»(٤).

أقول: وهذه كلّها معانٍ ذهنية لا وجود لها في الخارج، وحقيقة كلامه إنكار وجوده بالكلية.

ولذا؛ يصرّح ديباك شوبرا بذلك قائلًا: «لسنا بحاجةٍ لله، كل ما نحن بحاجةٍ إليه، هو نظام كوني يحتوي وعيًا ملازمًا له، كمظهرٍ من مظاهره»(٥).

ويصف واين داير «الطاقة» التي هي موازية عنده لمفهوم «الإله» بقوله: «هذا العقل الكوني كان وما زال بلاشكلٍ؛ إنّه الطاقة الخالصة للحبّ والجمال والطيبة والإبداع، وهي أشياء لا يمكن أن تموت؛ لأنّها لا تملك شكلًا؛ إنّها **بلا شكلٍ؛ بلا موتٍ؛ بلا حدودٍ؛ بلا لحمٍ؛ بلا أيّ إمكانيّةٍ أو**

---

(١) أسرار الحياة ص٥٤، ٥٩.

(٢) الإخلاص للحقيقة محادثات عن التصوف ص٤٠١.

(٣) الصواعق المرسلة لابن القيم (٤/١٤٢٤).

(٤) كتاب الحكمة لأوشو ص٦٢.

(٥) العلم مقابل الروحانية لديباك شوبرا ص٥٣.

احتمالٍ للزوال»[1] .

فحقيقة هذا الأسلوب بلا شكلٍ، بلا موتٍ، بلا حدودٍ، بلا لحمٍ، بلا أيّ إمكانيّةٍ أو احتمالٍ للزوال هي العدم، وهي صريحة في إنكار الإله بالكلية، فهي من أبشع صور الإلحاد.

وفي كلامٍ آخر له صرّح بأنّ هذا الإله عاد للذات الإنسانية فقال: «لقد أتينا من حقلٍ غير مرئي مليء بالإمكانيات اللاّمحدودة، هذا الشيء الذي ليس له شكل، وليس له حدود، **هو أنا في هذا الجسد المتغيّر باستمرار»**[2] .

وذكر إكهارت تول مفهوم الإله عند الرُّوحانيين فقال: «إنه أزلي سرمدي، غير محدّدٍ بزمانٍ أو بمكانٍ، أمم وشعوب كثيرة تقول: إنه الله، أمّا أنا فأقول: إنّه الجوهر. ثمّ يواصل تقرير أنّ الجوهر متغلغل في كل شكل (عقيدة وحدة الوجود) فيقول: الجوهر لا يكمن خلف الأشياء بل متغلغل في كلّ شكلٍ من أشكال الحياة بسبب كونه غير مرئي وغير قابل للفناء»[3] .

أقول: وجود الإله عنده ذهني، ليس متعينًا في الخارج، فهو يقول عنه: «بسبب كونه غير مرئي وغير قابلٍ للفناء، أزليّ، سرمديّ، غير محددٍ بزمانٍ ولا مكان، ثمّ ذكر أنّ التنوّر «وبكلّ بساطةٍ هو إحساسك الطبيعي بأنّك متوحّد مع الجوهر»[4] ، وهذا تصريح بالعقيدة الكفرية وحدة الوجود. ثمّ ذكر أنّ هذا الذي سمّاه «جوهرًا» موجود في أعماقك، فعادت المسألة إلى أنّ الإنسان هو «الإله».

---

(١) قوة العزيمة ص١٣٥.

(٢) أستطيع أن أرى بوضوح الآن ص١٢.

(٣) ممارسة قوة الآن ص٩ -١٠ لإكهارت تول.

(٤) المصدر السابق ص١٠.

يقول إكهارت: «وفي عمق أعماقك، يوجد المكان المقدّس اللاّمحدود، والذي ليس بمقدور أحدٍ أن يسمّيه»[1].

وقال: «وفي داخل أعماق أعماقك هناك الهيكل المقدس، الذي لا حدود له، والذي لا يحقّ لنا تسميته»[2].

- من مظاهر الإلحاد في الرُّوحانية الحديثة:

التطاول على الألوهية واسم «الله» -تبارك وتعالى- ووصفه بأقبح الأوصاف -تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا-

يقول إكهارت تول: «كلمة الله فارغة من المعنى خلال آلاف السنين من سوء الاستخدام، أستخدمها أحيانًا بحذرٍ، بسبب سوء استخدامها من الناس الذين لم يتعرّفوا إلى عالم المقدّس، والمدى المطلق الكامن خلف هذه الكلمة التي هي الله، كما لو أنّهم يعرفون عمّا يتكلّمون، أو أنّهم يناقشونها كما لو أنهم لا يعرفون عمّا يفكرون، سوء الاستخدام هذا ولّد معتقداتٍ سخيفةٍ، وأوهامًا أنانيّةٍ مثل «إلهي أو إلهنا هو الإله الوحيد الحقيقي وإلهكم هو إله زائف»[3]. فالتفريق عنده بين التوحيد والشرك مجرد وهم؛ لأنّ الكلّ في معتقده واحد.

وفي سخريةٍ بالغة على لفظ الجلالة «الله» يقول: «أصبحت كلمة الله مفهومًا مغلقًا، فلحظة تلفظ الكلمة تخلّف صورةً عقلية، ربّما لم تعد صورة رجلٍ عجوز بلحيةٍ بيضاء، بل صورةً عقليةً لشخصٍ أو لشيء خارجك،

(١) المصدر السابق ص٧٤.

(٢) المصدر السابق ص١٠١.

(٣) قوة الآن ص١٥ -١٦.

والأكثر من ذلك ذكر على نحوٍ محتوم تقريبًا»[١] .

ويقول : «إذا كان لديك مقت شديد لكلمة الله ، والذي هو صيغة سلبية للمودّة ، فأنت ربّما لا تنكر الكلمة فقط بل الحقيقة التي تشير إليها ، الكلمة ليست أكثر من تعلّق مهووس بإشارةٍ أو صورةٍ ذهنية ، فإذا ما شعرت بنفورٍ من كلمة الله فقد يفضي بك الأمر إلى إنكار الكلمة ، وحتى الواقع الذي ترمز إليه ؛ لذلك إن كانت كلمة ما تزعجك ، استبدلها بكلمةٍ أخرى تؤدّي الغاية ، وبذلك لا يراودك الشعور بالذنب»[٢] .

وقد صرّح إكهارت في كتابه : «قوة الآن» بعقيدة وحدة الوجود حيث يقول : «تشعر بروح الله في كلّ مخلوق ، في كلّ زهرةٍ وحجرٍ ، وتدرك أنّ كلّ ما هو مخلوق هو مقدّس»[٣] .

أقول : وممّن تطاول على الذات الإلهية من الرُّوحانيين «أوشو» فهو يرى «أنّ الأفكار قذرة ، حتى فكرة الإله قذرة ؛ لأنّ الأفكار جميعها قذرة»[٤] .

ويثني على الملحد «نيتشه» حين قال مقولته الشهيرة «موت الإله» فنجده يقول : «لقد تعلّم الإنسان على مدى قرون أن يخاف من الإله وكانت النتيجة النهائية أنه كان يجب على نيتشه أن يعلن **موت الإله**»[٥] .

بل أنّ هذا الملحد من جرأته -تعالى الله عن ذلك - يقول : «لقد سمعت عن كلبٍ كان يعمل واعظًا ، لقد كان يعلّم الكلاب الأخرى في

(١) المصدر السابق ص١٦.

(٢) المصدر السابق ص١١٠ -١١١

(٣) المصدر السابق ص١٣٤.

(٤) أهل الطريق ص١٨.

(٥) أهل الطريق ص١١.

المدينة، أنّ الإله قد خلق الكلاب على هيئته، كان يقول: «انظروا، حتى الحروف التي تشكّل كلمة «كلب« في الإنجليزية هي نفسها حروف كلمة «إله».God-dog حسنًا، لنر إنها كلمة الإله على نحوٍ معكوس، إنها فقط مسألة تغيير اتجاه القراءة ويمكن للكلب أن يصبح إلهًا»[1] .

أقول: ما ذكره هذا الملحد هو عقيدة وحدة الوجود، وأنّ الإله يتمثّل في الكلاب.

وهذا بعينه ما ذكره شاعر الصوفية:

وما الكلب والخنزير إلاّ إلهنا وما الله إلاّ راهب في كنيسة[2]

ومن تطاول أوشو على الذات الإلهية أنه قال: «لا وجود للشياطين، مع الإله اختفت جميع الشياطين؛ لأنّها كانت ظلالًا لإلهك، بدون الإله لا يمكن للشيطان أن يوجد في الحقيقة، الشيطان والإله وجهان لعملةٍ واحدةٍ، ولا يوجد إله ولا شيطان، الموجود هو أنت»[3] .

أقول: وهذه صورة من صور عقيدة وحدة الوجود؛ وذلك في إنكار الوجود الخارجي للإله، والقول بتأليه الإنسان واستكشاف الحقيقة في داخله.

فهذه أبرز مظاهر الإلحاد في الرُّوحانية الحديثة.

* * *

---

(١) المصدر السابق ص٢٨٨.

(٢) قائل هذه الأبيات محمد بهاء الدين البيطار الصوفي كما في كتاب (النفحات القدسية).

(٣) هذا النص من الحساب الرسمي لأوشو على اليوتيوب:

.Osho: There Are No Devis, from: oshoInternational channel on youtube

الخاتمة

وفيها أبرز نتائج البحث:

- الرُّوحانية الحديثة: فلسفة يسعى فيها الفرد للاستكشاف الرُّوحي والبحث الذاتي عن الحقائق الإلهية خارج الإطار الديني المؤسسي، تقوم على الفلسفات الشرقية والعقائد الصوفية.

- تحارب الرُّوحانية الحديثة الأديان كلّها، وترى أنّها عائق للوصول إلى الحقيقة وهي ذات الإنسان.

- تحدّد الرُّوحانيّة الحديثة الهداية الرُّوحية بالمصادر الداخلية الذاتية.

-الوصول للإلهية عندهم عبر طريقين: التأمل الشرقي والحب، ويعتبرون الخوف عائقًا للوصول.

-تتفق الرُّوحانية الحديثة مع الإلحاد المادي في إنكار وجود الله، وأنّ الكون وجد صدفةً، أو عبر الانفجار الكبير الذي حصل، ويقتصر الإلحاد المادي على إنكار ما عدا المحسوسات، بخلاف الرُّوحانية الحديثة فهي ترى تأليه الذات الإنسانية، وأنّ الإنسان يتحول من كونه مخلوقًا إلى كونه خالقًا صانعًا لقدره، إضافةً إلى إنكار وجود إله كأنه «شخص»، وإنما الألوهية عندهم بالتجربة.

ومن ذلك: الاختلاف في مصادر المعرفة، فالإلحاد المادي يؤمن بالمحسوس فقط مع إنكاره للمعرفة الغيبية، بخلاف الإلحاد الرُّوحاني فلا يعتدّ بالأديان ولا بالوحي، وإنما مصادر المعرفة عندهم الإلهامات، وسماع الأصوات الداخلية والحدوس، وهي حصول المعرفة للشخص دون أن تنتج عن دليلٍ، ولا إثباتٍ، ولا منطقٍ عقلي، بل وبلا إدراكٍ منه لكيفية تحصيل تلك المعرفة.

- أبرز مظاهر الإلحاد في الرُّوحانية الحديثة:

١. عقيدة وحدة الوجود، وأنّ الإله هو كلّ هذا العالم المشاهد، وأنّ هذه المخلوقات ما هي إلاّ تجلّيات ومظاهر عن الإله فقط.

٢. وصف الإله بأوصاف؛ كالمطلق والوعي واللاشيء، والفراغ، والوجود الكلّي، والمحبة وغيرها، وهي كلّها أوصاف عرضية لا تقوم بذاتها، هي في حقيقتها معانٍ ذهنية لا تتحقق في الخارج، وهذه صورة من صور الإلحاد، إضافةً أنّها عندهم ترجع إلى تأليه الذات الإنسانية وتقديسها، لا سيّما «المطلق» عندهم مرادف للوعي، والوعي هو «الإله».

٣. الجرأة البالغة في الطعن والقدح في الذات الإلهية، واحتقار اسم «الله» وأنه لا مانع من استبداله، إذا كنت لا تشعر بالمحبة باستعماله، إضافةً إلى وصف الاعتقاد بفكرة الإله بأنها قذرة، إلى غيرها من الأوصاف البشعة التي تدلّ على شدة إلحادهم وكفرهم بالله - جلّ وعلا -.

* * *

المراجع

١. أخبار جلال الدين الرومي، لمحمد عبد الله القونوي، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م، بدون ذكر دار النشر.

٢. الإسلام ونظرية داروين، لمحمد أحمد باشميل، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ -١٩٨٤م.

٣. أصل الأنواع، داروين، تحقيق: مجدي المليجي، المركز القومي للترجمة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

٤. إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، لابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض، ب ط، ب ت.

٥. الإلحاد للمبتدئين، د.هشام عزمي، مركز براهين للأبحاث والدراسات، الطبعة الثالثة، أكتوبر ٢٠١٦م.

٦. الأوبانيشاد، ترجمة: عبدالسلام زيان، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠٠٨م.

٧. بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الإلحاد من القائلين بالحلول والاتحاد، تأليف: شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق ودراسة: د.موسى الدويش، مكتبة العلوم والحكم، المدينة، الطبعة الرابعة، ١٤٣٨هـ -٢٠١٧ م.

٨. التاو، لاوتزو، ترجمة: هادي العلوي، دار ابن رشد: بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨١م.

٩. حركة العصر الجديد مفهومها ونشأتها وتطبيقاتها د.هيفاء الرشيد، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، الطبعة الثانية، ١٤٣٦هـ -٢٠١٥م.

١٠. حقيقة مذهب الاتحاديين، لشيخ الإسلام ابن تيمية، طبعة المنار لرشيد رضا.

١١. الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، لابن قيم الجوزية، تحقيق: د.علي الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

١٢. طبقات الصوفية، لأبي عبد الرحمن السلمي، دار الخانجي، القاهرة، بدون ذكر تاريخ الطباعة.

١٣. الطواسين للحسين بن منصور الحلاج، تحقيق: لويس ماسنيون، مقابلًا

بتحقيق: بولس نويا اليسوعي، دار الينابيع للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م، ترجمة: رضوان السح، وعبدالرزاق الأصفر.

١٤. غسق الأوثان، نيتشه، تحقيق: علي المصباح، منشورات الجمل، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.

١٥. فلسفة فيورباخ، أحمد عبد الحليم عطية، دار الثقافة المصرية، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م.

١٦. الفلسفة والفكر السياسي في الصين القديمة، عمر عبدالحي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

١٧. كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة، لعبدالرحمن حبنكة الميداني، دار القلم، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م.

١٨. مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع: عبد الرحمن ابن قاسم وابنه محمد، دار عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

١٩. المذاهب الفلسفية الإلحادية الرُّوحية وتطبيقاتها المعاصرة، د.فوز كردي، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ.

٢٠. معجم الفلاسفة والمصطلحات الفلسفية لديدية جوليا، ترجمة: فاديا قرعان، دار المؤلف للنشر والطباعة والتوزيع، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م.

٢١. المعجم الفلسفي، د.جميل صليبا، الشركة العالمية للكتاب، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ -١٩٩٤م.

٢٢. المعجم الفلسفي، د.مصطفى حسيبة، دار أسامة للنشر والتوزيع، طبعة ١٤٣٣هـ -٢٠١٢م.

٢٣. المعجم الفلسفي، لمجمع اللغة العربية، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٣٩٩م.

٢٤. معجم مصطلحات الباطنية الحديثة، إعداد: موقع البيضاء.www.alBaydha.com.

٢٥. معجم مقاييس اللغة لابن فارس، الطبعة الأولى، دار الجيل.

٢٦. الموسوعة الصوفية د.عبدالمنعم الحفني، مكتبة مدبولي، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣م.

٢٧. الموسوعة الصوفية والديانات السرية لجون فيرغسون، نقله إلى العربية: محمد الجورا، دار الغرقد للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م.

٢٨. موسوعة الفلسفة د.عبدالرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.

٢٩. الموسوعة الفلسفية المختصرة، إشراف: د.زكي نجيب محمود، دارالقلم، بيروت، ب ط، ب ت.

٣٠. الموسوعة الفلسفية، تأليف د.عبدالمنعم الحفني، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس.

٣١. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ج٢، د.عبدالوهاب المسيري، دار الشروق، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

٣٢. موسوعة تاريخ الأديان، تحرير: فراس السواح - الكتاب الرابع - دار علاء الدين للنشر والتوزيع، سوريا، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.

٣٣. موسوعة لالاند الفلسفية: أندريه لالاند، تعريب: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، باريس، الطبعة الثانية، ٢٠٠١م.

٣٤. هكذا تحدث زرادشت، نيتشه، تحقيق: علي مصباح، منشورات الجمل، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م

٣٥. الهندوسية وتأثر بعض الفرق الإسلامية بها، تأليف: أبو بكر زكريا، دار الأوراق الثقافية، الطبعة الأولى، ١٤٣٧ه -٢٠١٦م.

ثانيًا: كتب الرُّوحانيين:

١. الإخلاص للحقيقة محادثات فن التصوف، ترجمة: د.محمد ياسر حسكي، وكارمن الشرباصي، دار الخيال، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م.

٢. أسرارالحياة، ترجمة: د.علي حداد، دار الخيال، الطبعة الثانية، ٢٠١٥م.

٣. ألف باء التنوير، ترجمة: د.علي حداد، دار الخيال، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.

٤. أهل الطريق محادثات عن التصوف، ترجمة: د.محمد ياسر حسكي، دار الخيال، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م

٥. أوشو: الرحلة الداخلية، ترجمة: عبدالوهاب المقالح، دار نينوى، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ -٢٠١٥م

٦. البحث عن العجائب، ترجمة: د.محمد ياسر حسكي، دار الخيال، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م.

٧. البحث، ترجمة: د.محمد ياسر حسكي، منال الخطيب، دار الخيال، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م

٨. التأمل فن النشوة الداخلية، ترجمة: محمد ياسر حسكي، دار الخيال، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م.

٩. تأملات قبل النوم، ترجمة: صفوان حيدر، دار الخيال للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.

١٠. الثورة لعبة العقائد، ترجمة: متيم الضايع، دار الحوار للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ٢٠١٣م.

١١. حكمة الرمال محادثات عن الصوفية، ترجمة: د.محمد ياسر حسكي، دار الخيال، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م.

١٢. درب الحب، دار الخيال، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م.

١٣. السيف الماسي العودة إلى التنور، ترجمة: د.علي حداد، دار الخيال، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.

١٤. صباح الخير تأملات في الصباح يومًا بعد يوم، ترجمة: باسل داود، دار الخيال، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.

١٥. كتاب الحكمة، ترجمة: متيم الضايع، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م.

١٦. لقاءات مع أناسٍ استثنائيين، ترجمة: د.علي حداد، دار الخيال، الطبعة الثانية، ٢٠١٥م.

١٧. المركب الفارغ لقاءات مع اللاشيء، ترجمة: محمد ياسر حسكي، دار الخيال، الطبعة الثانية، ٢٠١٦م

ثانيًا: واين داير:

١. أستطيع أن أرى بوضوح الآن، دار الخيال، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م، ترجمة: محمد ياسر حسكي، وزميله.

٢. رغبات محققة، ترجمة: د.محمد ياسر حسكي، ومنال الخطيب، دار الخيال، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م.

٣. سوف تراه عندما تؤمن به، مكتبة جرير، تاريخ النشر ٢٠١٧م.

٤. قوة العزيمة، مكتبة جرير، إعادة الطبعة الأولى، ٢٠١٦م.

٥. المبادئ التسعة لحياة متوازنة، دار الفاروق للاستثمارات الثقافية، الطبعة العربية الثانية، ٢٠١٤م.

٦. النقلة، ترجمة: د. محمد ياسر حسكي، ومنال الخطيب، دار الخيال، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م.

ثالثًا: ديباك شوبرا:

١. أنت الكون، ترجمة: د.محمد ياسر حسكي، ولينا الزيبق، دار الخيال، الطبعة الأولى، ٢٠١٨م.

٢. التناغم القدري، ترجمة: يحيى العريضي، دار الفرقد، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ -٢٠١٣م.

٣. الحلول الرُّوحية، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م.

٤. الطريق إلى الحب، دار الخيال، الطبعة الأولى، ٢٠١٧م.

٥. العلم مقابل الرُّوحانية - حروب وجهات النظر، ترجمة: د.علي حداد، دار الخيال، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م.

٦. القوانين الرُّوحانية السبعة للنجاح، ترجمة: رجا أبوشقرا، دار العلم

للملايين، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م.

٧. القوانين الرُّوحية السبعة للأبوة، ترجمة: د.محمد ياسر حسكي، دارالخيال، الطبعة الأولى، ٢٠١٧م.

٨. القوانين الروحية السبعة لليوغا، ترجمة: محمود عيسى ونور العبدالله، دار الخيال، الطبعة الأولى، ٢٠١٨م

٩. كتاب الأسرار، نقله إلى العربية: أيمن أبو ترابي، دار الفرقد، الطبعة الأولى، كانون الثاني، ٢٠١٥م.

١٠. محمد قصة النبي الأخير، ترجمة: عبد الكريم ناصيف، دار الفرقد، الطبعة الأولى، ٢٠١٧م.

رابعًا: إكهارت تول:

١. أرض جديدة، ترجمة: سامر أبو هواش، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث (كلمة)، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م.

٢. صوت السكينة، ترجمة: لانا حكمت إسحاق، دار علاء الدين للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م

٣. قوة الآن الدليل إلى التنور الرُّوحي، ترجمة: حسين محمد، دار الخيال، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م.

٤. ممارسة قوة الآن، ترجمة: د.علي الحداد، دار الخيال، الطبعة الثانية، ٢٠١٦م.

- **المواقع الإلكترونية:**

- موقع البيضاء للتصدي للفكر الباطني الحديث.

www.albaydha.com

- الموقع الرسمي لأوشو.

oktob.Io posts 530/https://www.osho.com

-الموقع الرسمي للدكتور: واين داير:

/https://www.drwaynedyer.com

* * *

Abu Shaqraa, R. (Translator). (2013). Al-qawanin ar-ruheyah as-saba‘ah lel-najah. Dar Elilm Lilmalayin.

Abu Turabi, A. (Translator). (2015). Ketaab Al-asrar. Dar Al-Farqad.

Al-Uraidi, Y. (2013). At-tanaghum al-qadari. Dar Al-Farhad.

Dar Elilm Lilmalayin. (2015). Al-holoul al-ruheyah. Beirut.

Dar Elilm Lilmalayin. (2017). At-tarik ela al-hub. Beirut.

Hadad, A. (Translator). (2016). El-‘elm muqabl al-khayal: huroub wejhaat an-nazar. Dar Al Khayal.

Haski, M. Y. (Translator). (2017). Al-qawanin ar-ruheyah as-saba‘ah lel-al-ubwah. Dar Al Khayal.

Haski, M. Y. & Al-Zaibaq, L. (Translator). (2018). Anta al-kawn. Dar Al Khayal.

Issa, A. & Al-Abdallah, N. (Translators). (2018). (Translator). Al-qawanin ar-ruheyah as-saba‘ah lel-al-youga. Dar Al Khayal.

Nassif, A. (2017). Muhammad: Qesat An-Nabi al-akhir. Dar Al-Farqad.

Eckhart Tolle’s books

Abu Hawash, S. (2009). Ard jadedah. Abu Dhabi. Kalima: Abu Dhabi Authority for Culture and Heritage

Hadad, A. (2016). Mumarasat Quwah al-an. Dar Al Khayal.

Hussein, M. (2014). Quwah al-an: Ad-dalil ela at-tanur ar-rouhi. Dar Al Khayal.

Isaac, L. H. (2012). Sawut as-sakinah. Dar Alaa-Eddin.

Websites:

AlBaydha Website: www.alBaydha.com

Osho website: https://www.osho.com/

Wayne Dyer’s website: https://www.drwaynedyer.com/

❊ ❊ ❊

Hadad, A. (Translator) (2009). Alf baa tanwir. Dar Al Khayal.

Haski, M. Y. (Translator). (2014). Ahl At-tariq: muhadathat ‘an at-tasawuf. Dar Al Khayal.

Haski, M. Y. (Translator). (2016). Al-markeb al-faregh; leqa’at ma‘a al-la-shea’. Dar Al Khayal.

Haski, M. Y. (2015). Al-ta’amul: fan an-nashwah ad-dakhleyah. Dar Al Khayal.

Haski, M. Y. (Translator). (2014). Al-bahth an al-ajaeb. Dar Al Khayal.

Haski, M. Y. (Translator). (2016). Hekmat ar-remal: muhadethat ‘an as-sufiah. Dar Al Khayal.

Haski, M. Y. & Al-Khatib, M. (Translators). (2016). Darb al-hub. Dar Al Khayal.

Haski, M. Y. & Al-Khatib, M. (Translators). (2014). Al-bahth. Dar Al Khayal.

Haski, M. Y. & As-Sherbasi, K. (Translators). (2016). Al-Ikhlaas lel-haqeeqah: muhadathat fan usul at-tasawuf. Dar Al Khayal.

Heidar, S. (Translator). (2011). Ta’amulaat qabl an-nawm. Dar Al Khayal.

Wayne Dyer’s translated books

Haski, M. Y. (Translator). (2015). astati‘ an ara be-wuduh. Dar Al Khayal.

Haski, M. Y. & Al-Khatib, M. (Translator). (2015). Raghbaat muhaqaqah. Dar Al Khayal.

Jarir Bookstore. (2017). Sawf tarah ‘endama tu’men beh. Riyadh.

Jarir Bookstore. (2016). Quwat al-‘azemah. Riyadh.

Dar Al-Farouk Lel-Estethmarat Athaqafeyah. (2014). Al-mabadei’ at-tesa’ah le-hayah mutwazenah.

Haski, M. Y. & Al-Khatib, M. (Translator). (2016). An-naqlah. Dar Al Khayal.

Deepak Chopra’s translated books

Kurdi, F. (1435 AH.). Al-mazaheb al-falsafeyah al-elhadeyah ar-rouheyah wa tatbeqatuha al-muaserah. Centre of Research and Studies Originality.

Lalande, A. Mawsou‘at Lalande al-falsafeyah. Translated by Ahmed Khalil. (Published in 2001). Beirut: Manshourat ‘Uaweydat.

Lao Tzu. Tao. Translated by Hadi Al-‘Al_Alawi. (Published in 1981). Beirut: Dar Ibn Rushd.

Mahmoud, Z. N. Al-mawsou‘ah al-falsafeyah al-mukhtasarah. Beirut: Dar al-Qalam.

Nietzsche, F. Ghasak Al-Awthan. Investigated by Ali Al-Mesbah. (Published in 2011). Manshourat Al-Jamal.

Nietzsche, F. Hakaza tahdath Zarathustra [Thus Spoke Zarathustra]. Investigated by Ali Al-Mesbah. (Published in 2007). Manshourat Al-Jamal.

Salibah, J. (1994). Al-Mu‘jam al-falsafi. Al-Sherakah Al-‘almeyah Lel-Kitaab.

Zakaria, A. (2016). Al-hindouseyah wa ta’athar ba‘ad al-feraq al-islameyah beha. Dar Al-Awraq Athqafiah.

Zayyan, A. (Translator). (2008). Al-Upanishad. Cairo.

Spiritualism translated Books:

Ad-Dae‘, M. (Translator). (2013). Ketaab al-hekmah. Dar Al-Hewar.

Ad-Dae‘, M. (Translator). (2013). Ath-thawrah: lea‘bat al-‘aqae’d. Dar Al-Hewar.

Al-Maqaleh, A. (Traslator) (2015). Osho: Al-rehlah ad-dakhleyah. Dar Nenwi.

Dawoud, Y. (2007). Sabah al-khair fy tamulaat as-sabah youman ba‘ad youm. Dar Al Khayal.

Hadad, A. (Translator) (2015). Asrar al-hayah. Dar Al Khayal.

Hadad, A. (Translator) (2015). Leqa’at ma‘a unas estethna’ain. Dar Al Khayal.

Hadad, A. (Translator) (2011). As-saif al-masi: al-‘awdah ela at-tanawur. Dar Al Khayal.

Arabeyah lel-dersaat wa an-Nashr.

Bashamail, M. A. (1984). Al-Islam wa nazareyat Darwin. Cairo: National Centre of Translation.

Darwin, C. (1859). Asl al-anwaa‘ [Origin of species]. Translated by Magdy Al-Meligi. (Published in 2004). Cairo: National Centre of Translation.

El-Messiri, A. (1999). Al-yahoud wa al-yahoudeyah wa as-suhuneyah. Cairo: Dar Al-Sherouk.

Ferguson, J. Al-mawsou‘ah as-sufiah wa ad-deyanat as-sereyah. Translated by Mohammed Al-Juraa. (Published in 2014). Dar Al-Gharqad.

Ibn Fares. Mu’jam al-lughah. Dar Al-Jil.

Ibn Qayyim al-Jawziyya, S. M. A. (Died in 751 AH). Ighathatu al-lahfaan min masaa'id ash-shaytan. Investigated by Mohamed Hamed Al-Fiqi. Riyadh; Maktabat Al-Ma‘aref.

Ibn Qassim, A. & Ibn Qassim, A. M. (Eds.) (1412). Majmou‘ fatawa Sheikh al-Islam Ibn Taymiyyah. Alam Al-Kotub.

Ibn Qayyim al-Jawziyya, S. M. A. (Died in 751 AH). As-sawa‘eq al-mursalah fy ar-rad ‘ala al-juhamaih wa al-‘muatallah. Investigated by Ali Ad-Dukhail. (Published in 1408). Riyadh: Dar Al-Asemah.

Ibn Taymiyyah, T. A. (Died in 749 AH.). Haqeqat mazhab al-etadeen. Investigated by Rashid Reda. Al-Manar.

Ibn Taymiyyah, T. A. (Died in 749 AH.). Bughyat al-mortad fy ar-rad ‘ala al-mutafalsefah wa al-qarametah wa al-bateneyah ahl al-elhaad mn al-qa’eleen be-al-holoul wa al-ethaad. Investigated by Mousa Darwish. (Published in 1438 AH.). Al-Madinah. Maktabat Al-‘Ullum wa Al-Hekaam.

Julia, D. Mu‘jam al-flasefah wa amustalaht al-falsfeyah. Translated by Fadyaa Qara‘an. (Published in 2016). Beirut: Dar Al-Mulif.

List of References:

Abdel-Halim, A. (1989). Falsafat Feuerbach. Cairo: Dar Athaqafah Al-Masreyah.

Abdel-Hai. O. (1999). Al-falsafah wa al-fekr as-seyasi fy as-sin al-qademah. Cairo: Al-Mosasah Al-Jame‘eyah Lel-Derasaat wa Al-Abhath.

AlBaydha Website. Mu‘jam al-mustalahat al-bateneyah al-hadethah. www.alBaydha.com

Al-Halaaj, H. M. At-Tawasin. Investigated by Luis Mansion. Investigated by Palus Nawya Yasu‘. Translated by Radwan A;-Sah & Abdul-Razek Al-Asfar. (Published in 2004).

Al-Hanafi, A. (2003). Al-mawsou‘ah as-sufiah. Cairo: Maktabat Madbouli.

Al-Hanafi, A. (2003). Al-mawsou‘ah al-falsafeyah. Tunisia: Dar Al-Ma‘aref Lel-tebaah wa An-Nashr.

Al-Maidani. A. H. (1985). kawashef zeouf fy al-mazaheb al-fekreyah al-m‘uaserah. Dar Al-Qalam.

Al-Qownawi, M. A. (2001). Akbar jalal-Eddin Ar-Roumi.

Arabic Language Complex. (1399 AH.). Al-Mu‘jam al-falsafi. Cairo: Al-Haia’ah Al-‘Amah Le-Shoun Al-Matabea‘ Al-Amereyah.

Ar-Rashid, H. (2015). Harakat al-‘asr al-hadeeth: Mafhoumaha wa nashatuha wa tatbekatuha. Centre of Research and Studies Originality.

As-Sawah, F. (Ed.) (2006). Mawsou‘at tareekh al-adyaan, Vol. 4. Damascus: Dar Alaa-Eddin for Publication.

Al-Sulami, A. Tabakaat As-sufiah. Cairo: Dar Al-Khanji.

Azmi, H. (2016). Al-Elhaad lel-mobtadae’en. Baraheen Centre of Research & Studies.

Badawi, A. (1984). Mawsou‘at al-falsafah. Cairo: Al-Mawsasah Al-

Modern Spiritualism and Its Relation to Atheism

Dr. Ayman ibn Saud ibn Abdul-Aziz Al-Anqari
Department of Faith and Contemporary Doctrines- College of Fundamentals of Religion- Al Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University

Abstract:

Modern spiritualism is a philosophy through which the person seeks spiritual exploration and self-search about divine facts outside the religious framework. It is based on the Eastern philosophies and Sufi beliefs, and determines the spiritual guidance through self-internal sources. The most prominent manifestations of atheism in modern spiritualism include: a) the pantheism belief which means that God is the whole of this viewed world, and that creatures are manifestations of God only; and b) labeling God with descriptions such as absolutism, consciousness, nothingness, emptiness, total existence, love, etc., all of which are accidental descriptions that don't stand alone; rather they are imaginary meanings unmaterialized outside the mind. These descriptions are regarded as one form of atheism, and they also stem from their own deification and sanctification of the human self because those people believe that the absolute means consciousness and consciousness is the god.

Keywords: faith; doctrine; modern spiritualism; atheism